

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجدة السجوة للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشؤل
احمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
حاجين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٢٩٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ - الموافق ٦ فبراير سنة ١٩٣٩ » السنة المابعة

كيف نعالج الفقر؟

سؤال طالما وقع في روع النبيين والمصلحين والفلاسفة من
يملكون القول والدعوة، ولكنه لم يدرأ أبداً بخلد الأمير فلان
والباشا علان والبيك تتران من يملكون الفعل والتنفيذ. ومن
بدائه العقل أن يفكر الأنبياء والحكماء في معضلة الفقر، فأنهم
نشأوا في هذه الخشن، ودرجوا في فناء الضيق، وعاشوا
في سرعاه الجديب، ورأوا بأعينهم العبثى أقتال العيش تنوء
بالظهور الضعيفة فتسقط في طريق الحياة عرصة لزواحف الرذيلة
وجراثيم المرض. ومن بدائه العقل كذلك أن تبقى معضلة الفقر
من غير حل يطهر الأرض من سمومه، وينقذ الناس من همومه؛
فإن أرباب الحكم والتشريع والتنفيذ هم من سلائل النعمة
وكفاز المال، فلا يخطر ببالهم الفقر، ولا يحطون في حبالهم
الفقر؛ وهم يظنون إذا بما الإحسان الفاقة، ونفى التعليم الجاهلة،
أنهم لا يجدون الخدم ولا يملكون العبيد؛ والجاه من غير أذلاء
زفة من غير نظارة، والمال من غير فقراء ملك بلا رعية

من أجل ذلك كان الفزع إلى الأقوياء والأغنياء من
عوادى الفاقة تزييفاً على الطبع وتكليفاً بالحال. ومن أجل
ذلك كان تنظيم العلاقة بين القوة والضعف، والغنى والفقر،

الفهرس

صفحة	الموضوع
٢٣٩	كيف نعالج الفقر؟ ... : أحمد حسن الزيات ...
٢٤١	مشاهات ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٤٣	ابن الرومي الشاعر المصور : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٢٤٤	من برجنا الصالحى ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٢٤٦	من الشعر للنسي لحافظ : (م . ف . ع) ...
٢٤٧	قاسم أمين - الرجل ... : الأستاذ أحمد خاكي ...
٢٥٠	هومبروس ... : الأستاذ دريني خنية ...
٢٥٣	يوم القوة في بغداد ... : الأستاذ طي الطنطاوى ...
٢٥٦	مريد ... : الأستاذ عمر الدسوقي ...
٢٥٩	أسطورة ... (مصورة) : الأستاذ ابن عبد الملك ...
٢٦٠	دعيت أنام ! ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
٢٦٢	دراسات في الأدب ... : الدكتور عبد الوهاب مزام ...
٢٦٥	الأذنية الأدبية في مصر : (لندوب الرسالة الأدبي) ...
٢٦٨	السلام ... (قصيدة) : الأديب عبد الحميد الهيتي ...
٢٦٨	قصائد في آيات ... : الأستاذ محمود غنيم ...
٢٦٩	أرض تدور ... : الدكتور محمد محمود خال ...
٢٧٢	الفتن الأسريكي ... : الدكتور أحمد موسى ...
٢٧٦	الأستاذ محمد ميد الوهاب ... : بقلم محمد البدي المويلى ...
٢٧٧	مصرع البوت كارلوس ... : الأديب محمد محمد مصطفى ...
٢٨٠	انتهاء الدورة السادسة لجميع فؤاد المكي - المصطلحات الطبية
٢٨١	مدينة في سقط لا يعرف السلام عنها شيئاً - مرضى التالين
٢٨٢	الفرسين الماسرين والتال عتار ...
٢٨٣	تاريخ كلمة أدب - غريب - الأندلس الجديدة ...
٢٨٤	أفلام الثلاثين (كتاب) : الأستاذ فليكس فارس ...
٢٨٥	ماهى الوسائل لاصلاح المسرح : ابن عاكر ...

عملاً من أعمال الله وحده، يرفق عليه النفوس، ويرفع به الإنسانية، ويجعل به الحياة. فإذا حاربنا الفاقة بسلاح الاقتصاد الحض كسب النظم، وتوسيع الموارد، وتوزيع العمل، وأغفلنا أثر الحفظ والميول والأحوال والأمراض في حياة المرء، قتلنا الفقر بقتل الفقير، كما يقتل الطبيب المرض بقتل المريض. إننا يحارب انقصر سلاح الدين ليس غير. وسلاح الدين في مجاهدة البؤس أنه يجعل للفقير في مال الغنى حقاً معلوماً لا يصح إسلامه إلا باعتقاده وأدائه؛ وأنه يتولى الإنسانية في الإنسان حتى يشعر بالأخوة لكل مسكين، وبالرحمة لكل بائس. وبقوة الإنسانية وحدها في الدول المتدينة كإنجلترا وأمريكا أوشك البؤس أن يزول، فوجد كل مريض مستشفى، وكل مهرب ملجأ، وكل يتيم مدرسة. وقد بلغ ما أنفقته الحكومة الإنجليزية على أعمال البر في سنة من السنين ثلثمائة مليون جنيه، ولا يقل ما يتبرع به الشعب البريطاني للمستشفيات وحدها من خمسين مليون جنيه في العام!

الدين هو الطب الوحيد لأدواء المجتمع؛ فإذا غرستموه في قلوب النشء، وقويتهموه في قلوب الشباب، جعل من الأمة أسرة متماسكة البناء، متضامنة الأعضاء، بين سعيدها الشقي، ويحمل قادرها العاجز، حتى يقطعوا مراحل الحياة رافعين لا يمهم نصب، ولا تجافى بينهم عداوة

من غير الله يستطيع أن يرقق هذه الكبد الفليضة في هذا الغنى المبطان الذي غلا في الكبر، ولج في الهوى، ودلّل نفسه على ذل الناس، وأمسك رزق الله في خزائنه فلا يطلقه إلا لشهوة أو نزوة؟

من غير الله يستطيع أن يقلب العبر على معنى هذا المرور فيريه بالتكل والمرض والمم أن الراحة في النفس ألد منها في الجسم، وأن الجمال في الرحمة أسمى منه في الجبروت، وأن العادة في الإعطاء أعظم منها في الأخذ، وأن خير

ما في الدنيا هو ما انتقل معه إلى الآخرة؟

هيات أن يكون في الأرض إيمان مادام في الأرض فقر. فإن أسباب الفقر ممدودة من الطمع والشح والآثرة؛ وهذه الخلال السوء لا تظمن عليها نفس مؤمنة. وإن من ضلال الأفهام أو الأقلام أن نعالج الفقر على أنه ناجم من ندرة العمل في البلد أو قلة الخير في الدنيا، فإن العمل ميسور للقادر، وزرق الله موفور للحى. وإذا شكت الأم اكتظاظ المعامل ونضوب الموارد وضيق الرقعة، فإن مصر الجديدة البكر بينها وبين هذه الشكوى أن تمصر المصانع والعامل والمتاجر والمصارف والشركات، وما بالتقليل ذلك

لا تطلبوا من الفقير العمل قبل أن توفر له القدرة عليه. إنه جاهل فأشرعوا له منهل العلم؛ وإنه غليل فانهجوا له سبيل الصحة؛ وإنه معدم فذبوا له رأس المال. ومن بلاهة الحس أن الغنى يسمعك وأنت تقرأ هذا الكلام، فلا يظن المخاطب به أحداً غير الحكومة، فيشارك في النقد، ويسرف في الإنكار، ويلج في الطلب، لأن الحكومة في رأيه يجب أن تلبى كل نداء، وأن تؤدي كل واجب. والحكومة لو درى هذا التواكل القدم لا تتم مواردها بكل رغبة؛ فإنها لم تجب منه ومن أمثاله إلا حق العارة والأمن؛ أما حق الله عنده فقد وكلت أدائه إلى ضميره، يعطيه من يشاء متى يشاء وكيف يشاء؛ ولكن الضمائر نامت على هدهدة الشهوات، والمواطن قست على جفاف المادة؛ وبين غفوة الضمير، وقسوة الماطنة، ذهب وازرع الدين فلم يبق إلا وازرع السلطان

فهل يفكر أولو الأمر أن يعالجوا الفقر بما عالج به الله به فيجبوا الزكاة وينظموا الإحسان؟ إنهم إن فعلوا ذلك لا يجدوا في البيوت عائلاً، ولا في الطريق سائلاً، ولا في السجون قاتلاً، ولا في المواخير ساقطة!

مصرع الزمان

ليست هذه هي المشابهات الهامة في تاريخ الرجلين المظلومين ،
فربما كانت أو كان معظمها من أثر الموارض والمصادفات ، ولكن
المشابهة العظمى هي تلك « الحالة العقلية » التي تحيط بالعوالم
المهارة والدول الدائلة والكواكب الآفة ، ونعني بها المهود التي
تجمع بين الإدبار والإقبال وبين النظر إلى الغيب والخوف من
الحاضر وقلة الاطمئنان إليه

في تلك المهود يحس الناس أنهم ضعاف عاجزون ، لأن زمام
الحوادث يقف من أيديهم. وتيار الحوادث يجرفهم على غير إرادتهم
إلى غير الطريق الذي يختارونه لأنفسهم ، فهم من أجل هذا
الإحساس بالعجز والضعف ينظرون إلى الغيب ويتطلعون إلى عالم
الأسرار ويؤمنون تارة بالقدسين وتارة بالشعوذين ، على قدر
نصيبهم من العلم والبصر بحقائق الحياة

وفي تلك المهود يضمحل الأمل وينب اليأس ويبتل الإيمان
بالثل العليا والصفات الرفيعة فيقبل الناس على التمتع والسرور ،
ويأخذون من الحاضر كل ما يعطيهم من اللذة واللغو ، لأنهم
لا يرجون غداً ولا يركنون إليه

وقد تجمع النفس بين النقيضين : فهي مفراة بالشعوذة والنظر
إلى المفيئات المجهولة ، وهي مفراة باللذة في حاضرها ؛ لأن الحاضر
بغير شاغل من الشواغل لا يطلق في أمثال تلك الأزمان

إنما المرجع في طلب الغيب وطلب اللذة معاً إلى سبب واحد ،
وهو أن الحاضر مشؤوم والمستقبل غير مضمون ، والإنسان بينهما
عاجز عن التصرف بعيشته فيما يزاول من كبار الأمور وصغارها
على السواء

من أجل هذا ظهر « كاليسترو » الدجال الأعظم في عهد
لويس السادس عشر
ومن أجل هذا ظهر « راسبوتين » الدجال الأعظم في عهد
تقولا الثاني

وكلاهما دليل على تشابه الحوادث والدوافع النفسية بين بني الإنسان
وكلاهما دليل على أن التشابه في بني الإنسان لن يحو الفوارق
بين الشعوب ، ولن يزيل الخصائص القومية التي اشتهر بها كل
شعب من تلك الشعوب

فراسبوتين لم يكن يصلح في مكان كاليسترو ... وكاليسترو
لم يكن يصلح في مكان راسبوتين

مشابهات

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

في شهر واحد عرضت دور الصور المتحركة بالقاهرة روايتين
متشابهتين في كثير من السمات والمآل ، وإن كانت إحداها
في باريس والأخرى في بتروغراد ، أو كانت إحداها في القرن
الثامن عشر والأخرى في القرن العشرين ، أو كانت إحداها عن
لويس السادس عشر والأخرى عن القيصر تقولا الثاني

كتبنا مقالنا الماضي بالرسالة عن « ماري أنطوانيت » فلم تمض
أيام حتى شهدنا رواية « راسبوتين والقيصرة » وشهدنا كيف
تشابه الحوادث والنكبات ، وكيف يصدق في بعض الأحيان
قول من قال إن التاريخ يعيد نفسه ، وإن كانت الإعادة لا تخلو
من تبديل وتنقيح : شيمة الراوية الماهر الذي لا يعيد القصة
الواحدة مرتين بأسلوب واحد !

في مأساة لويس السادس عشر ومأساة تقولا الثاني مشابه
كثيرة يرجع بعضها إلى المصادفات وبعضها إلى تشابه النتائج
عند تشابه الأسباب

فكانت لكليهما ملكة أجنبية من أصل ألماني ، وكانت
لكلنا الملكتين يد في البكارة التي حانت بالرجلين ، وكان التاريخ
في كليهما يجري على سنة « الآباء يأكلون الحصرم والأبناء
يضرسون » ولا يعمل بآية العدل في القرآن الكريم : « ولا تزر
وازره وزر أخرى »

فقد كان تقولا الثاني مظلوماً فيما أصابه كما كان لويس
السادس عشر

كان كلاهما طلياً رؤوفاً يريد الخير لشعبه ؛ وكان تقولا الثاني
عجاً للسلام ينادى بالتحكيم في الأزمات الدولية ؛ وكان يمتنع إلى
مشاركة الأمة إياه في تبعات الحكم ما استطاع ، وكان منقاداً لمن
حوله كما كان لويس من قبله ، ولم يكن مشاكساً ولا بطاشاً يحب
الفتك وسفك الدماء ، ولكنه جاء في زمن ويميل فأصابه وبال
الزمن وأخذ مع التيار الجارف الذي لا يتأني ولا يتدبر في حكمه
على الجناة والأبرياء

راسبوتين ظهر بين الروس وهم أمة لا شرقية ولا غربية ،
لا مؤمنة كل الإيمان بالدين ، ولا مؤمنة كل الإيمان بالوثنية ،
لا متحضرة بحضارة العلم الحديث ، ولا مستغرقة في البداوة أوجهالة
القرون الوسطى

فظهر لما ظهر بين هؤلاء القوم رسالة من الدين ومن الوثنية
في وقت واحد ، أو رسالة من الشعوذة ومن اللذة في عقيدة
واحدة ، أو رسالة يمت بعضها إلى زهادة المسيح ويمت بعضها
إلى الزدكية القديمة ، وإلى عبادة «عشتروت» التي هي أقدم منها ،
وإلى ما قبل ذلك من المذاهب الخفية التي لم تنقطع بقاياها قط
في الرقعة الغربية الجنوبية من القارة الآسيوية ؛ أي في ذلك المكان
المعزول الذي تصل إليه آثار الحضارات جميعاً في آسيا وأوروبا
وأفريقية ، ثم يحفظها جميعاً في عزلة المطوية بعد أن يصبغها بماله
من صبغة قلما تمسحها الأجيال

في تلك الرقعة بقيت عبادة الشيطان ، وبقيت الشواذ من فرق
الباطنية ، وبقيت تلك النحلة التي تبيع في تكايلها وصوامعها
باسم الدروشة الإسلامية ما ليس يبيحه الإسلام وليس يرضاه
دين من الأديان الكتابية ، وبقيت نخلة «الخليستى» التي انتمى
إليها آخر الأمر «راسبوتين» وكانت أصلح ما ينتمى إليه رجل
يدل نمته القديم على طبعه القديم . فإن «راسبوتين» كلمة روسية
معناها الفاجر أو الداعر ... وهو لقب اشتهر به الرجل في شبابه
من جراء عبثه وعيته واستهتاره بالشراب والفسوق

ما هي هذه «الخليستية» وما عباداتها وشعائرها المفروضة
على أتباعها ؟

هي نخلة مدارها على أن الخطيئة مطلوبة لأن الفقران صفة
إلهية فينبى أن تتحقق لله هذه الصفة التي هي أخص صفات الخالق
جل وعلا . وإلا فكيف يكون الله غفوراً بغير الخلائق الخاطئين ؟
ومدارها من جهة أخرى على أن الإنسان يعيش بالروح مع الله
ويعيش بالجسد مع الناس ، وأن الله قديمين هم الذين يقودون عباده
في طريق الميثة الجسدية وفي طريق الفقران . فليس يحق للعبد
أن يخطئ وحده بغير قيادة من قديسه المختار

وعلم راسبوتين «سلطانة المغناطيسى» العظيم على نفوس
أتباعه فرغم أنه قديس الزمان المرسل من قبل الله لالتماس الفقران ،

فغيره لن يهتدى أحد في «الطريق» إلى حظيرة الرحمن !
أما هذا «السلطان المغناطيسى» فقد كان في راسبوتين
كأقوى ماعرف في إنسان من الناس ، حتى بلغ من سطوته أنه
سلطه على رجل يحقته وينصب حوله الفخاخ لقتله بالسهم أو الخنجر
فأثامه وشل حركاته . ولا ريب أن هذا السلطان المغناطيسى
مستمد فيه من تلك القوة الحيوانية الهائلة التي أُنقذته من السم
ومن الخنجر مرتين ، وكادت تنقذه المرة الثالثة لولا إطباق
التآمرين عليه بالعصي والسيوف بعد إطلاق الرصاص عليه
وتسميمه بما يكفي لقتل بضعة رجال ، ولا ريب كذلك أن هذا
السلطان المغناطيسى هو الذى أعانه على شفاء ولى المهد بالسيطرة
على أعصابه وسريته بعد ما يئس منه الأطباء وأنذروا بموته من
أثر سقامه الموروث

بهذه العدة كان الدجال الروسى يستعد لإنجاز «مهمته التاريخية»
في ذلك العالم النهار من الدولة الروسية

فبماذا استعزز ميله «كاليسترو» من قبله حين تصدى «لهمته
التاريخية» بين الفرنسيين في عصر الفلاسفة الشككيين والدعاة
للمحدثين التأثيرين ؟

لا بد له من عنصر الغيب والخفاء ، ولا سبيل إلى هذا المنصر
من طريق النحل الدينية في تلك الآونة الملحدة المسترية ، فليقل
أتباعه إذن إلى صوامع الماسون وهياكل الجماعات السرية ومكامن
الدسائس والمؤامرات

ولا بد له من عنصر النوايا والتمعة ، ولا سبيل إليهما من نخلة
الدروشة والعبادة ، فليسحر أتباعه إذن باسم عقاير الشرق التي
تجدد الشباب وتطيل العمر وتكسو غشون المعجائر مسحة الصبا
ورونق الصباحة

وهكذا كان لكل «عالم منهار» دجاله الأعظم ، ومن ثم
موضع التشابه بين العوالم النهارية

وهكذا كان دجال كل أمة على غرارها أو على نموذج أخلاقها
وأطوارها ، ومن ثم موضع الخلاف بين تلك الأشباه
ولما عبرة التاريخ أن نخلص إلى هذه المواضع التشابهات ،
وهذه المواضع المختلفة من حوادث الشعوب في قبضة القانون
الخالد المستعاد . عباس محمد العقاد

ابن الرومي الشاعر المصور للأستاذ عبد الرحمن شكرى

—

يولع الناس في الحياة عادة ، لتسهيل فهم الأنفس والأمر وتبسيطه ، بأن يجعلوا الكل نفس أو أمر صفة يرمزون بها أو معادلة أو قاعدة ، وفي ذلك أضرار ، منها أن المجلة قد ترمز للأمر أو النفس بصفة لا تتفق وأكثر الخصائص المراد تلخيصها بالرمز أو تختلف عنها كل الاختلاف ، وإذا تعلق الناس بالمرس صعب إصلاح خطهم وصعب حلهم على تغيير زيمهم وصعب عليهم فعل الأمر الذى يعالجونه أو النفس التى يفهمونها ، أو قد يكون الرمز منطبقاً على جانب صغير منها فيقتل الناس عن الجانب الأكبر . على أن الرمز إذا وافق الجانب الأكبر فهو قد يبرى أيضاً بالغفلة عن الجانب الآخر الذى لا ينطبق عليه الرمز فيتسرب الخطأ في هذه الحالة أيضاً ، ولكن إذا تأنى المفكر في وضع الرمز واختياره وقدر أن يكون مغطاً في بعضه أو كله وحسب حساب ما لا ينطبق عليه الرمز حتى في حالة الإصابة كان فعله سهلاً للتفكير والفهم وتدق الأمور . وعلى هذا الشرط ينبح لأنفسنا أن ننظر إلى كبار الشعراء على ضوء رمز رمز به إلى كل منهم وصفة نصفه بها ، فنقول إننا نتفق أبا تمام كأنه خطيب عبقري بصير بأساليب البيان وأثرها في النفس ، جرى في ابتداء الأقوال ، بصير بما يعالج من أمور البيان بالرغم من جرائه ؛ وسواء أكانت أقواله في أمور حسية أو نفسية فإن كلماته تبلغ صميم القلب بما فيها من الخيال المشبوب وقوة الإيجاز مع الدلالة التامة والإلمام بالمعنى المراد ومع تجنب الإطالة الفاترة . وفنه من هذه الناحية يشبه أيضاً فن صانع القصص التثيلية في الاعتماد على قوة الأداء مع صدقه الفني وإيجازه مع استيفائه المعنى . ونذكر على هذا الوصف أن لأبي تمام ولن تشبه به جوانب لا يتفقان فيها ولا يلتقيان عليها ، لأن النفس الإنسانية تشبه البيلور فا الأضلاع والجوانب العديدة التى تنعكس عليها أشعة الشمس

في أشكال وجهات مختلفة متعددة . وتندوق البحترى كأنه ممثل قدير يلوك حلو الكلام ويتأثر به وينتشي بحلاوة الصنعة حتى تخلق له الصنعة عواطف فنية كما في حياة بعض كبار المثليين ؛ وتندوق ذلك أن لنفسه جوانب أخرى تنعكس عليها أشعة الفنون . وتندوق الشريف الرضى كأنه موسيقى يحكم الوجدان ويؤثر في النفس بأنغامه ؛ وتقدر أيضاً ما للنفس البشرية من مرام مختلفة . وتندوق المتنبي على أنه محارب مفاسر مدجج بسلاح الحنكة والخبرة والاعتداد بالنفس ونعرف له جوانب أخرى . أما ابن الرومي فإننا قد أدركنا في أول الأمر حيرة في اختيار صفة واحدة له ، إذ أنه قد يقف موقف الخطيب المؤثر كما في قصيدته في التحريض على قتال الملوك صاحب الزنج بعد أن خرّب البصرة وهى التى يقول في مطلعها :

ذاد عن مقلتي لذيد النمام شغلها عنه بالدموع السجام
وابن الرومي مثل أبي تمام مُفترى بابتداع التشبيهات والأخيلة والمعاني ، ولكننا لم نشأ أن نختار له الرمز الذى اخترناه لأبي تمام لأنه قدير دركة الفتور ، وأبو تمام لا يدركه الفتور ؛ وقد يطيل حتى على سامه خصوصاً في المدح ، وأبو تمام لا يطيل مثله . وقد تدركه اللجاجة الفكرية في إيراد الحجة ودفع الحجة بالحجة على طريقة المجادل المناقش المناظر لا على طريقة الخطيب الذى يؤثر بالعبارات والأخيلة الشبوية النارية المستقلة في معناها بعضها عن بعض في إيجازها وتركزها تركيز الأحماض أو الروائح العطرية النعشة أو المخدرة أو الميتة ، وابن الرومي يسط معناه بسطاً كما تتسع دائرة موقع الحجر في الماء أو كما يسط الخباز الرقاقة في قول ابن الرومي نفسه :

ما بين رؤيتها في كفه كره وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنساح دائرة في لجة الماء يُرمى فيه بالحجر

وهذا هو الوصف الذى ينطبق على ابن الرومي نفسه في صناعة المعاني فكأنه خباز المعاني . ولابن الرومي في الأهاجى ما هو أشد من الأحماض فتكاً ، ولكن أثرها ناشئ أيضاً من تقصيص أجزاء المعنى وصورة المختلفة وتوليد المعنى من المعنى . ولم نشأ أن نصف ابن الرومي بما وصفنا به البحترى الذى ينتشي بما يصوغ من حلوى الصناعة وما يلوك منها كما ينتشي الممثل بما يمثل من الأحاسيس . لم نشأ أن نصفه بهذا الوصف ولو أنه وصف ينطبق

من روضة الشفا باللهي

كل شيء أُمي في الريف يرتل نشيد السلام .
نشجيرات الغول الخضراء ترقص مع النسيم ، وترسل
في الفضاء من حولي أريج زهرها الأبيض كما ترسل
القبلات المطرة . والبقرة ذات الأهداب الشقراء تمشي
في أشعة الشمس كأنها حسناء تستيقظ في فراش دافئ .
والكلب رابض قد أغمض عيناً وفتح أخرى تلقى على
الكائنات نظرات الرضا والصفاء . والدواجن والهوم
والأرض السمراء وجداول الماء ، كلها بأصواتها الصغيرة
وأزيرها اللطيف وصمتها الدائم وخريرها الهامس تترأى
للتأمل كأنها تتبادل حواراً خفياً منعماً بكلمات الود والحب
والأخاء الأبدى ، وكأنها جميعاً في حركتها وسكونها جوقة
موسيقية تخضع إلى يد غير منظورة كي توقع لحناً متناسقاً
أزلياً لا يسمعه غير الأنبياء والشعراء .

صوت واحد تنثر في أذني عن هذه المجموعة : هو
صوت الإنسان . متى ظهر ظهرت معه القوضى ، ونشأ
الخللاف حيث لا ينبغي أن يكون خلاف . تلك طبيعته .
وقد تكون تلك أيضاً عبقرية .

جلس إلى رجلان لا يختلفان في الزى ولا في اللغة
ولافي اللهجة . لكن سرعان ما سمعت أحدهما يقول لصاحبه :
— أنت فلاح . أما أنا فمربي .

ففتيت بالأمر ، وبادرت أسأل الرجل السؤال الذي
طلما ألقيه في مثل هذا الظرف :

— وما الفرق بين الفلاح والعربي ؟

فأجاب الرجل بذلك الجواب الذي سمعته كثيراً في مثل
هذا الموضع : مروة العربي وشجاعته وشهامته وإكرامه
الضيف وحمايته الجار . ثم ... ثم شرف النسب . لم يدهشني
ذلك ولكن الذي أدهشني حقيقة ، وقد لا يصدقني البعض إذا
ذكرته هو أن هذا الرجل غير المتعلم قد أشار إلى صاحبه وقال :

— أما جماعة الفلاحين فإهم إلا أولاد توت عنخ آمون !
عجيباً ! إذن منشأ الخللاف بين العروبة والفرعونية ليس
أدمغة المفكرين والمثقفين ، إنما هو في الريف وفي قلوب ساكنيه !
توفيق الحكيم

على كل ذي فن إلى حد ما فهو
ينطبق على الشعراء جميعاً ولكن
ليس كأنطباعه على البحترى .
وابن الرومي لا يبلغ به التفاني
في فن الألفاظ وصناعتها
والانثناء بها ما يبلغه البحترى
بل يستخدم ابن الرومي الألفاظ
استخدام السيد الأمر لعبه
محبوباً كان المبدأ أو غير محبوب؛
أما البحترى فكان لا يقرب
الألفاظ إلا كما يقرب الحب حبيته
ولم نشأ أن نصف ابن الرومي بما
وصفنا به الشريف الرضي الذي
نتذوقه كموسيقى يحكم الوجدان
والقطرة السليمة ؛ لم نشأ أن
نصف ابن الرومي بهذا الوصف
ولو أن له في الغزل والعتاب
والشكوى أشياء عميقة الأثر في
النفس كقوله في الغزل :

أعانقها والنفس بعد مشوقة
إليها وهل بعد المئاق تداني
كأن فؤادي ليس يشق غليله
سموي أن يرى الروحين يترجان
وقوله في العتاب :

تخذتكم ترسا ودرعا لتدفعوا
نبال العدي عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
على حين خذلان اليمين شالها
فإن أنتم لم تحفظوا لودى
ذما ما فكونوا لاعليها ولا لها
قفوا موقف المذود عنى بمزل
وخلوا نبالي والعدي ونبالها

ولكنه بسبب حاجته
الفكرية أحيانا وتبعه
أو موازته بين أجزاء المعنى
وتلصقه دقائق الصور قد تضع
منه النعمة الشعرية وإن كان شعره
يكتسب ميزة أخرى . وقد أحس
ابن الرومي مع ذلك في نفسه بذلك
الجانب منه الذي يشبه به الموسيقى
أو الطائر الصادح فقال زاعماً
أنه لا يمدح ممدوحه :

إلا كإراف القمري جنته

فقلل يُتبعُ تفريداً بتفريد

ولم نشأ أن نصفه بما وصفنا

به المتنبي من أنه محارب مفاصر

يغالي في الاعتداد بالنفس لأن

ابن الرومي لم يطلب مُلْكاً

ولا حُكماً ولا رئاسة وإنما طلب

السلامة من الناس وإنصاف أدبه

وفضله وفنه وإعطاءه حق ذلك

الأدب والفضل مما في أيدى

الوجهاء والرؤساء والأمرء من

أموال الله والناس التي كثيراً

ما كانت تنهب منها . وكان

ابن الرومي مرهف الحواس منوماً

بالجمال في كل مظاهره ومطالبه ،

وهذا يكفي أن يكون شغله الشاغل

في الدنيا بعكس المتنبي . وكان

ابن الرومي يخشى الأسفار في طلب

الرزق وله في وصف خشية منها

أشعار ، ويخشى ركوب البحر

ويخشى لقاء الناس ويتشاءم بهم ،

فكانت صفاته النفسية تختلف

وقوله :

وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى

وبعض السجيا يَنْتَسِبْنَ إلى بعض

وإني أشك في أن الحقد توأم الشكر دائماً فإنه إذا قُورِنَ

بالحسد، ولكل نفس نصيب منه قل أو أكثر، متع من الشكر.

وقد راجع ابن الرومي نفسه ولا مبالاة على مدح الحقد في قصائد منها

قصيدة التي يقول فيها :

يامادح الحقد عتالا له شها لقد سلكت إليه مسلكا وعشا

وأبدع منها وأعظم قصيدته التي مطلعها :

ياضارب الثل المزخرف مطريا للحقد لم تقدح بزند وارى

وعندى أن هذه القصيدة من أعظم وأجل قصائده، وكل

منتخبات من شعره لا تشملها تند ناقصة، وفيها بحث على مغالبة

النفس لطباع الشر وعلى تنمية طباع الخير. وقد بلغت قوة التصوير

عند ابن الرومي مبلغا جملة يصور الطبيعة وكأنها من الأحياء.

وربما كان ولوعه بذلك أكثر من ولوع شعراء العربية الذين

كانوا يجردون من الجماد أشخاصا فيخاطبون الليل أو السرى

أو الرياح أو النجوم أو الربوع والأطلال أو الفراق، فيحدثونها

ويحدثهم، وهذه الصفة من قبيل تلك الصفة في ابن الرومي

وإن كان إحساسه بحياة الطبيعة أعم وأشبه بطريقة الشعراء

الآريين^(١). وليس شبه ابن الرومي بالشعراء الآريين مقصورا

على إحساسه بحياة الطبيعة وإشاعة المعنى في أكثر من بيت

وتقصي أجزاء المعنى، بل هو يشمل أيضا تفضيله فكاهة الصور

الخيالية وممانتها على الفكاهة اللفظية الشكلية، وكانت فكاهة

الصور الخيالية مفضلة في المصور المتقدمة في الآداب العربية

فلم يتدعها ابن الرومي وهي ليست ملكا له ولا ابتكارا ولكنه

زاد فيها زيادة كبيرة، ثم إن التأخرين من الشعراء صاروا يفضلون

فكاهة المثلطات اللفظية، وهذا النوع كان معروفا شائنا في الأدب

الأوربي وإن كانت الصور الخيالية أفضل وأعلى مرتبة.

ولعل عظم نصيب ابن الرومي من فكاهة الصور الخيالية

(١) كثير من علماء علم الوراثة في العصر الحديث ينكرون استطاعة

الوراثة تورث أساليب الفكر ومذاهب الإحساس. وقد تنال بعضهم في ذلك،

ولكن لم ينكر أحد تورث هذه الأمور عن طريق القدوة في الأسرة

والبيئة من الجد إلى الأب إلى الابن.

اختلافا كبيرا عن نفس النبي، ولا نحسب أن النبي كان يضرع

في غاطبة ممدوح كما فعل ابن الرومي في قوله :

أصبحت بين خصاصة وتجمّل والراء بينهما يموت هزيلة

فامدّد إلى يدا تَعَوّد بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلة

وفي قوله :

تمرت في صحبي وأهلي وخادمي هواني عليهم منجفاني قاسم

وبعد ذلك أبيات يرجو الرئيس المعائب ألا ينسى أنه خادم.

أما شدته في مجاته فشدّة الرجل المرفه الحسن إذا جوفى أو غبن

أو أسيء إليه أو اضطهد. ونكرر أن النفس كالبلور ذى الأضلاع

والأشعة المنعكسة عليه مختلفة النواحي. ولكن لعل أصدق وصف

يوصف به ابن الرومي هو أن يوصف بالصورة أو الرسام أو النقاش.

ويخيل إلينا أنه لو كان عائشا في إيطاليا في عهد النهضة الإحياء واشتغل

بالنقش والرسم ما كانت قدرته تقل عن قدرة مصور مشيل

تشيانو (تيتيان) في ولوعه بالألوان الجمال وجمال الألوان. ولا نفى

أنه كان مصورا في وصف مناظر الطبيعة والنبات^(١) فحسب،

وإنما كان مصورا في كل أبواب شعره من مدح أو ذم أو غزل

أو وصف للغناء أو المآكل أو الأشربة. وقد ذكرنا قدرته

الخطابية في قصيدة التحريض على قتال صاحب الزنج ولكن أعمق

أجزاء القصيدة أثرها هو وصفه دخول الزنج، المدينة ووصفه ما فعلوا

بها وبأهلها. فولوع ابن الرومي بالألوان لم يكن مقصورا على ألوان

الرثبات بل تمداها إلى ألوان الآراء، فتراه يُغري بوصف لون

من الرأي ثم بوصف اللون الذي هو تقيضه. والولوع بالألوان

وشدة الإحساس بممانيتها وجمالها وأثرها من صفات المصور، وكذلك

تَقَصَّى الأجزاء وربط أجزاء الصورة في القصيدة. ومن مظاهر

ولوعه بوصف ألوان الرأي قصائده في مدح الحقد وذمه ؛ وليس

من المرفوض أن نقول إن مدحه الحقد كان بسبب إحساسه

المرفه وحقه على الذين آلموا هذا الإحساس المرفه من مناوريه.

فن مدحه الحقد قوله :

أدبى من أدبم الأرض فاعلم أسيء الربيع حين يسيء بذرا

يُسمى الحقد عيبا وهو مدح كما يَدْعُونَ حُلُولَ الحق مُرّاً

(١) قد نبه الأستاذ بغداد إلى ولوع ابن الرومي بالألوان وضرب شواهد

ذلك الولوع وأشار أيضاً إلى ولوعه بصور الطبيعة ذات حياة.

من الشعر المنسي لحافظ !

— — — — —

« لحافظ إبراهيم كثير من القصائد والمقطوعات قد أهملها الناشرون ، فلم يحفظها ديوانه في طبعته الأهلية ، ولا في طبعته الحكومية ، على أنها من الشعر الرائع الذي تشرق فيه روح حافظ وتمثل فيه شخصيته ؛ ولذلك رأينا من الوفاء لشاعر النيل ، ومن الرعاية للأدب ، ومن الإنصاف للتاريخ أن نذبح ما لدينا من ذلك — وهو قدر لا بأس به — بين قراء الرسالة ، وربما لو اجتمع لنا مقدار كبير جعلناه تذيلاً لديوانه ، ونرجو ممن عنده العلم بشيء من ذلك أن يدلنا عليه وله الشكر منا ومن أبناء الضاد في سائر الأقطار ومن قراء الرسالة »

فؤادى ... !

يا خافقاً قل لى متى تسكنُ لله ما تُخنى وما تُعلِنُ
يا ليت شعرى عنك فى أضلَى ماذا تقاسى أيها المُخَنُّ
وما الذى أبقاه من مهجى ومن حياى داؤك المزِينُ
يا ثغره ، من ذا الذى يحقى برد ثناباك ولا يؤمنُ
يا قده ، هذى قلوب الورى معروضة طوبى ، لمن تظنُ
يا لحظه ، مُرثاً بما تشهى كل محال فى الهوى ممكنُ

خيبة أمل ... !

وخيب آملى وقوفك دونها وأنتك عند الظالمين مَكِين
يسرك أنى نائم الجلد عاثر وبُرضيك أنى للخطوب ألين
لهنك ما بى من أسى وخصاصة وتقليب الكفين حيث أكون

م . ف . ع

كانت من أسباب تبرزه فى الهجاء تبرزاً لا يضارعه فيه شاعر آخر . ولو حذفنا هجاءه الذى أخش فيه مثل هجاء ابن الجبازة اللروف بهجاء بوران وغيره من الفحش القاذع الذى لا يصح نشره فى هذا العصر بقيت لنا فى هجائه صور فكاهية خيالية لا يستطيع تجنب اختيارها إذا أحصيت خلاصة الخلاصة من شعره ، لأنها أعلى مرتبة من مدحه بالرغم من إجادته فيه . وقد كان الهجاء سبب موته مسموماً . والظاهر أن الأمراء والوجهاء كانوا يسيئون الظن ببعض مدحه غلاوة على خشية الذم ، وهذا أمر يشاهد كثيراً فى الحياة ؛ فإذا اشتهر رجل بالسخر ظن الناس كل مايقول من قبيل السخر أو الذم حتى ولو لم يقصد إلا المدح والتودد والصفاء . ومن شواهد سوء الظن هذا ما حدث عند ما مدح ابن الروى أبا الصقر اسماعيل بن بلبل الشيبانى بقصيدته الرائعة التى مطلعها (أجت لك الورد أغصاناً وكشبان) فأساء المدوح الظن بقول الشاعر :

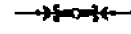
قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم كلا ولكن لعمرى منه شيان
وكم أب قد علا بابن ذرا شرف كما علا برسول الله عدنان
ولم أقصر بشيبان التى بلغت بها المبالغ أعراقاً وأغصان
وظن أنه يهجو بهضة الأصل مع أن المدح ظاهر للأصل والفرع . ولا نظن أن النبأ هو الذى سما بالمدوح إلى مرتبة الوزارة ، وقد كان وزيراً فلم يبق إلا التعليل الذى ذكرناه ، وهو أن الرجل إذا اشتهر بالسخر والذم حمل مدحه على محمل الذم والسخر ، والشك فى نية القائل يُنطى على فهم السامع ، وكثيراً ما تراه فى الحياة يُنطى على فهم ذوى الفهم حتى تراهم كالأغبياء . والظاهر أن حادث أبى الصقر لم يكن الحادث الوحيد من نوعه وإن كان أظهر حادث . فإن لابن الروى أشعاراً كثيرة يشكو فيها من خذلان المدوحين مثل قوله : (ما لى لديك كأتى قد زرعت حصى) . وقوله : (فلا تمتص ماء الصنينة بالطل) . وقوله : (طال المطال ولا خلود لحاجة) . وقوله : (أباحسن طال المطال ولم يكن) . ومثل هذا كثير فى شعره . وكان ينبط البحترى لإقبال المدوحين على شعره ، ومن أجل ذلك كان يتعرض ابن الروى للبحترى ، وله فيه أهاج منها قوله :

الحظ أعمى ولولا ذاك لم نره للبحترى بلا عقل ولا حسب
(البهبة فى العدد القادم) عبه الرحمن شكرى

مخائف من تاريخنا القومي

قاسم أمين - الرجل

للأستاذ أحمد خاكي



اشتهر قاسم أمين بدفاعه عن المرأة لأن ذلك كان أوضح ما كتب عنه ، لكنه عندنا من أكبر المصلحين المصريين الذين ظهروا في أوائل هذا القرن . وليس دفاعه عن المرأة إلا شعبة من آرائه في الحرية والتربية واللغة وسائر وجهات الإصلاح . ولو أنك تصفحت كتابه قبل أن تقرأ كتابيه في « تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » لمحت عقلية جديدة نفدت وراء الحجب التي تكاثفت على عقول المصريين خلال قرون طويلة ، ورأيت كيف تستطيع النفس الحساسة أن تندس إلى ما وراء الحجب فتلقى الحقيقة سافرة غير مقنعة ، ثم لشاقتك من حياة هذا الرجل أنه كان شجاعاً ، ولا تخفت من حياته مثلاً أعلى للتفاني دفاعاً عن الفكرة

ظهر في أعقاب القرن الماضي قليل من أمثال قاسم أمين ، لكنهم لم يلقوا ما لقي هو من العنت والسخرية والاستهزاء . كان يعيش أكثر أضرابه في أجوائهم ، لكن قاسماً كان يعيش في جو خاص به هو نفسه . وذلك ما استمدى عليه المتعصبين من أصحاب الدين وأنصاف التملين من أصحاب العلم ؛ وقليل أولئك الذين قدروا تلك النفس الحساسة التي تؤمن بالحرية لإيمانهم بنعم الحياة . وكثير أحسوا مثل إحساسه بما كانت ترسف فيه المرأة المصرية من أغلال ، لكن أحداً من هؤلاء لم يؤت من شجاعة النفس ما استطاع أن يصمد به للمهاترين والمغالين ممن أعمتهم التقاليد على أنه ليس يعنيها اليوم في حديثنا عنه وجوه الإصلاح التي نبه إليها وتحديث فيها وإنما يعنيها أن ترى قاسم أمين الرجل وأن تتعمق في درس تلك النفس الزكية التي أوتيت كثير آمن الغضب الكريم . وأشهد لقد همت بالكتابة عن النقاش الذي دار بينه وبين الدوق داركور ، لكننا رأيت أن الكلام في ذلك سوف يصبح ناقصاً لا فناء فيه ما لم آخذت عن قاسم أمين « الرجل » لأن قاسم أمين

« الرجل » هو الذي غضب للقومية المصرية ، وهو الذي غضب للإسلام والمسلمين ؛ وهو بعد ذلك الذي دافع عن مصر والإسلام بحرارة المجاهد الرشيد

وأول ما يمتاز به قاسم أمين « الرجل » نفس محسنة تبحث بمختلف العواطف، فهو قد أوتي الكمال من الحس الدقيق والشعور الرفيف ، وهو من أول المصريين الذين اعترفوا بأن النفس جماع لمختلف العواطف والشاعر والوجدانات إلى غير ذلك مما يتصل بالدراسات النفسية الحديثة . ولملأه أحد المصلحين القلائل الذين اهتموا إلى تلك النتائج قبل أن يتعمق الناس في دراسة علم النفس . فهو يعترف بأن الإنسان مجموعة من الأعصاب تتأثر بالبيئة التي يعيش فيها ، وأن القلب الذي يكنّ البغض هو نفسه الذي يكنّ الحب ، وأن النفس الشريرة تنمو — إذا نمت — لأنها تصادف جواً صالحاً يؤثر فيها

وقد كان شديداً على البيئة التي نشأ فيها قاسم أمين أن تؤمن بما جاء به ، كان شديداً عليها أن تعترف للنتائج القيمة التي وصل إليها لأنها كانت بيئة نصف متعلمة ونصف متدينة في وقت معاً ، أما العلم الذي تشبث به فقد كان خليطاً من القشور والخطل ، وأما وجهتها الدينية فقد كانت ملتوية تمتاز بالنفاق والجدل . لذلك لم يعترف أنصاف التملين بالفراغ التي تندفع في نفس الإنسان ، ولم يحاول أنصاف التملين أن يتبصروا فيما انحدر إليهم من أصول القرآن والسنة . ولو أن أولئك هؤلاء قد اجتمعوا على أن يذوقوا ما ذهبت إليه تلك النفس الحساسة لرأوا رأياً آخر غير الذي بسطوا فيه أقلامهم وألسنتهم عن جهالة

على أن تلك النفس الحساسة التي اعترفت بالخير والشر جليماً هي النفس التي أعانت صاحبها على أن يستوعب الآثار الدقيقة التي مارسها في حياته . هو قد اعترف بالفراغ الدنيا وقد اعترف بالمواطف العليا ، وهو قد رأى الشر إلى جانب الخير، فكان في كل ذلك يمثل العلم المتبصر الرشيد ، ولن يكون الزعيم ولا العلم حتى ولا القاضي أهلاً لما يرجى منه حتى يرى النفس الانسانية من ناحيتها وحتى يقدر الشر والخير والذيلة والفضيلة، وحتى يعترف بالشر والذيلة ويتفحص هذه وذلك ليترسم السبيل السوية نحو الخير والفضيلة وكل ما ينطويان عليه من معان

الجسمية والعقلية صدفه سعيدة وعارضا مؤقتا «
« فالخطيئة هي الشيء المتداد الذي لا محل للاستغراب منه .
هي الحال الطبيعية اللازمة لفرزة الإنسان . هي الميراث الذي
تركه آدم وحواء لأولادها التمساء من يوم أن اقتربا من الشجرة
الحرمة ... من ذلك اليوم البعيد لوثت الخطيئة طبيعتهما ، وانتقلت
منهما إلى ذريتهما جيلا بعد جيل . ذلك هو الحمل الثقيل الذي
تنن تحته أرواحنا الملتببة شوقا إلى الفضيلة ... »

« وأخيراً ، فإن العفو هو الوسيلة الوحيدة التي ربما تنفع
لإصلاح المذنب ، فقلنا توجد طبيعة مهما كانت يابسة لا يمكن
أن تلين إذا هي عولجت »

وإذا أنت تترت بين يديك كل ما قيل عن تنازع الفرائز ،
وإذا أنت نشدت فكرة تأخذ بمجامع الفرض الأسمى للتربية ، لم تجد
تصويراً أدق مما ترسمه قاسم أمين في تلك الكلمات . كل كلمة تنضح
من ينبوع من الحكمة والحق والحب ، وكل فقرة تبجهاك بحقيقة
من الحقائق التي يعيها رجال التربية ويعلمون مداها في تربية العقل
والوجدان في العصر الحاضر . وإنما النفس الحساسة التي تفيض
رحمة وحنانا هي التي شمرت بكل ذلك . وقاسم أمين القاضي هو
الذي آمن ذلك الإيمان . أليس القاضي هو الذي يستطيع أن يبلغ
بإحساسه إلى مستمر النفس ويتمتع بشعوره إلى أطوارها ؟
إلا أنه كان قاضياً فذاً ذلك الذي استطاع أن يوفق بين العدل وبين
العفو . فهو يشعر بنواحي الضعف البشري كما يشعر بها شاعر مثل
شكسبير ثم لا يمنعه ذلك من أن تجري أحكامه بقسطاس مستقيم

قاسم أمين المربي وقاسم أمين القاضي هو القدي شعر بكل ذلك؛
لكن قاسم أمين المتفنن الأدب هو الذي استطاع أن يؤلف
بين العفو وبين العدل وأن يداول بين المثل الأعلى وبين الفطرة
الدنيا . والمتفنون في العالم هم أولئك الذين ألفوا بين التناقضات
وجمعوا الأبيض والأسود في صعيد واحد يفرقون بين هذا وذاك
بما يوحى إليهم من الحكمة وبما يلهمون من شعر أو حديث
أو تصوير . ولولا أن المتفنيين القدامى والمحدثين قد اعترفوا بالردية
والخطيئة والشر لما ورث العالم ذلك الفن الذي رقه على الإنسان
حياته . وقد أوتي قاسم أمين نفس المتفنن الأديب وهي التي ألهمته

تلك النظرة الدارسة هي التي أقامت عند قاسم أمين كل المعايير
التي حاول أن يطبقها على المجتمع المصري ، ولأنه كان يؤمن بأن
النفس جماع العواطف والوجدانات فقد قال : « إن الفضيلة والرذيلة
يتنازعان السلطة على نفس الإنسان في جميع أدوار حياته . فتارة
يخضع للأولى وتارة تغلب عليه الثانية ، ولا يوجد رجل مهما بلغ
في التربية والعلم يكون آمناً من السقوط يوماً في الرذيلة ، كما
لا يوجد رجل مهما أحاطت به الرذيلة إلا وفيه استعداد لأن يأتي
يوماً بأفضل الأعمال »

« وحقيقة الأمر أن أخلاق الإنسان ليست شيئاً يتم دفعة
واحدة ، وليس لها حد تقف عنده ، إنما هي في تحليل وتركيب .
في تكوين مستمر يعثرها الانحلال زمناً وتعود بعده إلى التماسك »
بل هو قد استطاع أن يقيم معياراً صحيحاً يقيس به رغبات
الرجال ونزعاتهم . ولست ندرى هل كان يتنبأ بكشوف علم النفس
الحديث حين قال : « إن الإنسان أسير الشهوات ما دام حياً .
وإنما تختلف شهواته باختلاف منه : فشهوة اللعب عند الطفل ،
وشهوة الحب عند الشاب ، وشهوة الطمع عند رجل الأربعين .
وشهوة السلطة عند شيخ الستين ، جميعها شهوات تعرض صاحبها
للعفوات واقتراف الخطايا »

وقد كان قاضياً ، على أنه كان ينظر إلى نفس المجرم نظرة دارسة
أخرى . كان يرى أن المجرم مسير أكثر مما يكون غيراً ، وأنه
« لا بد أن تكون النفاية النهائية للتربية الأدبية هي العفو عن
الخطيئة — العفو عن أكبر خطيئة ، العفو عن كل خطيئة »

« هل الخطيئة مسئول أو غير مسئول ؟ وما هي درجة مسئوليته ؟
مسألة عظيمة يجب على من يريد الحكم على غيره أن يحلها . لكن
حلها يكاد يكون محالاً ، إذ لا يستطيع أحد أن يلم بجميع العوامل
التي تتركب منها الذات الإنسانية بوجهها الأدبي والمادي ، والقليل
الذي يعلمه من ذلك يبين أن سلطة الإرادة على النفس محدودة
وخاصة لمؤثرات كثيرة شديدة تتنازعها وتقارعها وتضعف قوتها
على نسبة مجهولة ومقدار لا يصل إلى تقديره عقلنا . وكل تاريخ
الإنسان في الماضي يدل على أنه إن لم يكن متولداً عن الحيوان
المفترس مباشرة ، فهو مشابه له في شره وأطاعه وشهواته . خلق
عليل النفس كما هو مريض الجسم . خلق على أن تكون صحته

على وقائع لم تبينها خيلة المؤلفين ، ولا مهارة الممثلين » .

وشئ آخر شارك قاسم أمين فيه أهل الفن والأدب ، ذلك هو الشعور بالجمال . فلقد كان خياله سخيا لدنا ، اتسع لألوان كثيرة من الجمال . وقد حاول أن يسبغه على غرائر الفطرة الأولى التي اعترف بها . فهو إذا اعترف بأن الإنسان يولد شريراً فقد ذهب إلى أن الغريزة قد يستعمل بها إلى المكان الأسنى . وهو في ذلك يختلف عن كل معاصريه الذين ثاروا به . ولأن هؤلاء لم يدركوا ذلك الأساس الأول من أسس التربية والإصلاح فقد ظل قاسم أمين عرضة لسوء الظن ، وظلت كلماته عرضاً لسوء التأويل ؛ وهو قد كان يؤمن بأن « أعظم ما يصاب به المرء أن يحرم من الذوق السليم » وبأن « الذوق السليم هو الإحساس الفطري الذي ينمو ويتهدب بالتربية . هو الشعاع اللطيف الذي يهدي صاحبه إلى أن يقول ويفعل ما يناسب المقام »

وكأنما قد أهملت تلك النفس الحساسة حب الجمال إلهاماً ، وكأنما تشرفت على ما تندفع به نفس الإنسان من عواطف نبيلة ، كما اطلعت على ما يتدفق في أغوارها من غرائر وشهوات . والحق أن باحثاً يدرك الشر لا بد أن يرى ناحية الخير ناصعة بريئة . وقد داوول هو البحث بين الخير والشر فأقام حدوداً جالية يرى أن مصر لم تأخذ بالكثير منها . فهو قد كان يرى أن « أكبر الأسباب في انحطاط الأمة المصرية تأخرها في الفنون الجيلة : التمثيل والتصوير والموسيقى ، وأنت هذه الفنون ترى جميعها على اختلاف موضوعها إلى غاية واحدة هي تربية النفس على حب الجمال والكمال ، فإلهامها هو نقص في تهذيب الحواس والشعور » وهو يقص عليك القصة التالية لتدرك تقديره للجمال ، ولترى في أية بيئة كان يعيش :

« دخلنا قصر اللوثر ، وكنا أربعة من المصريين لنتمتع النظر بأبدع ما جادت به قرائح أعظم الرجال في العالم ، فبعد أن تجولنا في غرفتين جلس أحدنا على أحد الكراسي قائلاً : أنا اكتفيت بما رأيت وما أنا منتظركم هنا . وقال الثاني : أتبعمنا لأنني أحب الشيء وأعتبر هذه الزيارة رياضة لجسمي ، وسار معنا شاخصاً أمامه لا يلتفت إلى اليمين ولا إلى اليسار ، وما زال كذلك حتى وصلنا

أن يرد حياة المجتمع في عصره إلى عناصرها الأولى فاستطاع أن يفرق بين الحق وبين الباطل واستطاع أن يدافع عن الأصول التي امتدى إليها في حرارة الأدباء والمفكرين

ولسنا ندري : إذا أتيح لقاسم أمين أن يكتب في الأدب التمثيلي أ كان يكتب من المرحيات ما يشاكل تلك النفس الفاتنة التي ترددت بين جنبيه ؟ لكن قاسماً كان فيما يكتب يستروح نفحة نقية من الأدب ، ويتهدى بشعور عميق من الفن . إلا أنه لأسرها لم يتجه إلى الأدب المرحي ، أو قل إنه أوتي الكثير من عدة الفن لكنه لم يتبها لإنتاج الفن نفسه . وإنما قوام الفن تلك الحساسية البريئة التي تستطيع أن تشفق على المجرم وأن ترى الفرائز الدنيا مصطنعة مع الأفكار العليا . إنها نفس حساسة تلك التي تستجيب لكل الآثار التي تلقاها ، وهي هي نفس المتفنن الأديب . وأى الرجال كان شكسبير ، وأى الرجال إيسن أو برناردشو إذا لم يمتازوا بتلك النفس الحساسة التي تستجيب لكل الدواعي ؟ وعندنا أن قاسم أمين كان أحد الذين انغمسوا لآثار البيئة التي عاشوا فيها ، ثم أعطوا بعد ذلك أضعاف ما أخذوا . وهو يشبه في ذلك جبهة الروائيين الذين صوروا الحياة كما كانت وكما ينبغي أن تكون . ولو أنه أوتي حظاً من التأليف الروائي لخرجت من بين يديه مسرحيات تطاول ما ألفه الآخرون . وحسبه أن كلماته التي لم تبلغ الستين صفحة لم تزل ممرضاً لنواح كثيرة من حياة الجيل السالف : معرضاً أحسن تصويره أى إحسان .

ولعلنا نطيل كثيراً إذا حاولنا أن نتأثر ما صورده قاسم أمين من حياتنا المصرية ، فهو في مرة يصف حياة نخبة من الشيوخ أحيوا إلى العاش وقضوا أوقات فراغهم في لعب الطاولة وفي مناقشات بريئة صاخبة عن البن . قضى الموت على أربعة منهم « وبقي خامسهم منفرداً كئيباً لا يتكلم ولا يخرج من بيته لا يدري ماذا يصنع بحياته ويرقب الموت الذي يخلصه منها . » وهو يكتب في مرة عن متطفل اقتحم بيت أحد أصدقائه وفيه قوم يسمرون فأفسد سمرهم . وهو في كل ما يصف شاعر بالجدل الذي يملك نفس الروائي ، وهو يقول في ذلك : « يقصد الناس التيارات لرؤية الحوادث الغريبة ، وسماع القصص المضحكة أو البكية . والمائل يكتفى بما يراه حوله ويسمعه ، يتفرج بجنا

أهموم الأدب

هوميروس

للأستاذ دريني خشبة

« إلى أستاذي الجليل أحد حسن الزمات أهدى هذه الفصول »

—

ألم ينظم هوميروس غير الإلياذة والأوديسة ؟

لقد ذكر كالينوس الشاعر اليوناني القديم (٦٦٠ ق . م)

منظومة لهوميروس تدعى (Thebais) لما يعثر عليها إلى عصرنا

هذا . ويظن بعض المؤرخين أنها لا تعدو أن تكون الإلياذة

في صورة أغنم نظمها للانشاد في طيبة اليونانية ولذلك أطلق عليها

هذا الاسم

وعثروا على آثار للشاعر سيمونيدز (أمورجوس) الذي

كان يعيش في منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وردت فيها

مقتطفات من هوميروس يُظن أنها من الإلياذة — منها ذلك

قاعة المساع والحلى . وحينئذ تنبّهت حواسه وصار ينظر إلى الذهب

ثم صاح : هذا ألطف ما في الدار . وصلنا إلى تمثال إلهة الجمال

الفريدة في العالم أجمع ، فسألت دليلاً ماذا تساوى هذه الصورة

إذا عرضت للبيع ؟ فقال إنها تساوى ثروة أغني رجل في العالم .

تساوى كل ما يملكه الإنسان . تساوى ما يقدر لها حائزها ويطلبه

ثمناً لها ، إذ لا أحد لقيمتها »

وأنت تستطيع أن تقدر المראה التي تحبب النفس الزكية حين

تهتز لقطعة من الشمراو الموسيقى أو لقطعة من التصوير والنحت؛

تحس بهذه المראה إذا ابتلاك القدر بأن تسير وشخصاً بجاف نفسه

ككل نوع من أنواع الجمال ، فلا يرى من جمال الشعر إلا البيت

التهتك السخيف ، ولا من جمال الموسيقى إلا النغم الصاحب

المنفر . ولملك تحس بالمראה التي كان يشمر بها قاصم أمين إذ كان

يسير رجلاً استنقلت عليه آيات الفن الخالدة غير بعض حل من

الذهب والفضة لأن لها بريقاً يلعب ! حقاً إن قاصماً كما أسلفنا القول

كان يعيش في جو خاص لا يشاركه فيه إلا القليل

أحمد هناكي

البيت المشهور : « وكما تَسَاقط الأوران (في الخريف) فكذلك
تَسَاقط أرواح البشر »

وبعد ذلك بقرن كامل (٥٥٦ - ٤٦٨) روى شاعر آخر

يدعى : سيمونيدز (من كيوس) بالتواتر عن هوميروس شعراً

من ملحمة مفقودة لا تمت بصلة لا إلى الإلياذة ولا إلى الأوديسة

أما بندار (٥٢٢ - ٤٤٨ ق . م) ، وهو زعيم الشعر الغنائي

في اليونان القديمة ، فقد كان مشغوقاً بهوميروس وإن لم يمنعه

شففه به من مأخذ أخذها عليه فيما يتعلق بأوديسيوس ... وقد ذكر

لهوميروس ملحمتين طويلتين عن أخيل ما تزالان وأأسفاه

مفقودتين إلى اليوم ... وإذا كانت الأوديسة قد بلغت هذه الغاية

من الإبداع في سمو القصص وكثرة الوقائع وهي لبعض أبطال

الإلياذة ، فما بال هوميروس في ملحمتيه في أخيل وهو بطل أبطال

الإلياذة جميعاً ؟ ! أية ثروة أدبية من شعر البطولة قد فقدها العالم !!

لقد كانت بندار يعجب بهاتين الملحمتين (الإلياذة الصغيرة

والأثيوبون) إعجاباً فائقاً جعله يشدو بهما كما يشدو عصفور

الكتارا باللحن الموجه ...

أما إسخيلوس فقد كان يقول عن مآسيه التي نيفت على الثمانين

ولم يصلنا منها ولا للأسف إلا سبع : « لإنهن فتات من موائد

هوميروس الحافلة ! ! » والثابت أنه استخدم أبطال الملاحم

الهوميرية في أكثر ما ألف إن لم يكن في كل ما ألف ... فهل

كانت جميع مآسي إسخيلوس عن أبطال الإلياذة والأوديسة فقط ؟

وقد ألف سوفوكليس أربعاً وعشرين ومائة مأساة ... وكانت

ثلاثياته^(١) تحوم حول أبطال هوميروس كما كان يفعل إسخيلوس ،

فهل كانت أبطاله في هذه الأربع والعشرين والمائة المأساة كلها

من الإلياذة والأوديسة ؟

يقول المؤرخون حين يعرضون لهذا إن كلا من إسخيلوس

وسوفوكليس كان يد كل ما وصل إليه من ملاحم العصر

القديم هوميريا ، ولو لم يكن من نظم هوميروس ... ومن هذا

التراث العظيم استمدوا موضوعات مآسيهما ... بل يقولون إنهما

كانا يدعوان ذلك العصر كله العصر الهوميري ... على أنه ليس

في هذا الكلام دليل على أن هوميروس لم ينظم غير الإلياذة

والأوديسة ، وإلا لم يقل إسخيلوس إن مآسيه فتات من موائده

(١) كانت مآسي إسخيلوس وسوفوكليس تتركب من ثلاثيات وثلاثيات

Trilogy عبارة عن ثلاث مآس تؤول موضوعاً واحداً

ومحددون عصر البطولة الذي وقعت فيه حوادث الإلياذة ثم حوادث الأوديسة بالقرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وذلك أن القبائل اليونانية (الأيونية والآيولية والدورية) كانت قد أخذت تنهض فجأة وتناضل في سبيل مجدها وتناوى الحثيين والصريين على السواء ، وكان لا بد لها قبل كل شيء من أن تقهر طروادة المحصنة القوية الرابضة على ضفة الهلسنت (الدردنيل) الشرقية ... وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ... وبعد أربعة قرون أو نحوها ، جاء هوميروس ليروى وقائع هذه الحرب في منظومته الخالدة ، أو وقائع السنة الأخيرة من السنوات العشر من حصار طروادة - أو اليوم - كما كان يدعوها غالباً .

فالإلياذة من هذه الوجهة قصيدة حربية حافلة بأبناء المارك ، تكاد تسمع صليل القتال وأنت تتلوها ، وتكاد تشرف منها على ميدان صاحب ثائر التقع ، شديد الروح ، فائر بالدماء ... وإذا كنت من رجال الحرب سرتك الخطط المرسومة والخطط المحبوكة ، وراعتك هذه الفياق المجيشة تأخذ أما كتبها ثم تتحرك كاللوح ، ثم ترند قطعة بعد قطعة وهي في حالتى الكر والفر كالرجل الواحد ، أو كالبنيان المرصوص ... والإلياذة من هذه الوجهة أيضاً تصور لك حياة الجند في الثكنات أروع تصوير وأروع ، كما تصور لك حياة البحارة والرياضيين والرعاة ورجال الجبال ... لكنها لا تبلغ من ذلك ما بلغه هسيود في ملاحه ، وذلك ما ترجمته لفصل آخر

الإلياذة وصف قوى لهذه المجازر التي نشبت بين جيل من الناس يسكن في طروادة ، وبين جيل مختلف عن جيل طروادة ... لأنه جيل من أنسال الآلهة ، وذراى أرباب الأولمب ، فيما تزعم أساطير اليونان ... جيل توالد من تراوج عجيب بين هذه الأرباب الأولمبية وبين إنسيات فانتات من بنات حواء ... فليس أخيل العظيم ولا أوديسيوس ولا أجاممنون ولا منالايوس ولا ديوديميدي ولا نسطور ولا أجاكس ولا أبطل أخايا^(١) جميعاً أشباهاً لهكتور ولا باريس ولا أيهما بريام ولا لأبناء طروادة ، لأن الأولين أبناء آلهة والآخرين أبناء بشر مثلنا

شخصيات عجيبة جداً تلك الشخصيات التي اخترعها هوميروس

(١) أخايا وحيلاس من أسماء اليونان القديمة . وأخايا أيضاً مقاطعة بينها من هذه البلاد

الحافلة ، لأن إسخيلوس كان يعنى ما يقول أكثر مما يحاول مؤرخو زماننا هذا أن يفهموا من عبارته وجهها الصحيح ، وهو ولا شك كان يعنى هوميروس نفسه ، ولم يمن عصره كله وبعض العصر الذى سبقه وبعض العصر الذى جاء بعده أو ما يسميه المؤرخون العصر الهوميرى ، أو ما يزعمون أن إجزنوفان (القرن السادس) كان يدعو كذا

هذا وقد اعترف تيوسيديز لهوميروس بالإلياذة والأوديسة وبتريلا أبولو ؛ أما أفلاطون فلم يستشهد بأكثر من تنف من الإلياذة والأوديسة ؛ وجاء أرسطو فاعترف له بالإلياذة والأوديسة وملحمة فكاهية تدعى (مارجيتس) ضاعت فيما ضاع من تراث الإغريق ... أما أرسطرخوس الأسكندرى العظيم (١٦٠ ق م) فلم يعترف له بأكثر من الإلياذة والأوديسة

وعلى ذكر أفلاطون وأرسطو نرى أن كلا منهما كان يقتنى نسخة من الإلياذة مختلفة في كثير من فصولها عن النسخة الأخرى ، ولم يستطع المؤرخون تعليل ذلك بعد ، اللهم إلا ما يرمى إلى يزستراتوس - منظم أشعار هوميروس فيما يقال - من أنه تناول الإلياذة بشيء من التحوير ، وأقم عليها زيادات في تمجيد الأثينيين ... وهو ما يشك في صحته الأساتذة لأنج وموراى وبورا والعلامة كارل مولر

على أنه ليس يزستراتوس وحده الذى اتهم (بتحشية) الإلياذة والتزوير على هوميروس ، بل إن صولون نفسه قد اتهم بمثل ذلك ... بل اتهمت به كل مدينة يونانية ... وما حدث للإلياذة من ذلك القبيل هو ما حصل لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حينما اختلفت الأحزاب وأراد كل منها أن ينصر مذهبه يأت من كلام الرسول ، فكثر التلويح وشاع الوضع ، ثم نشأ بعد ذلك ما نشأ من مدارس الحديث وشعر الأئمة للتجريد والتضييف وما إلى ذلك .. فمثل هذا حدث في اليونان القديمة

ولقد ساهمت مدرسة الإسكندرية بأوفى نصيب في درس الإلياذة والأوديسة ، وفرغ من تلاميذها الأفاضل لكتابتنا اللحمتين عند عظيم استطاعوا عرفان الزائف من غيره ، وكان إمام هذه المدرسة المؤرخ الناقد الكبير أرسطرخوس الذى وضع لنقد الأدب الهوميرى قواعده الرائعة

يد أن أبطال اليونان في الإلياذة يبدون أكثر اقتراباً إلى الآلهة وأشد اتصالاً بهم مما تبدو العناصر المكونة لجيش طروادة

وكذلك الحال بين آلهة الأولمب ، فأكثرهم يطفون على اليونانيين ويناضلون عنهم ، ويُسدون لهم أحسن الجليل فيما تقتضيه معاركهم من تيسير وترشيد

أما طروادة ، فيعطف عليها أبولو ، وتنحاز إلى صفوفها فينوس... أليس باريس قد قضى بالتفاحة لها من دون هيرا ومينرفا ؟ لذلك تكاد تكون حرب الإلياذة قاعة بين قبيلتين متفاوتين في الطبائع ، فأحدهما أقرب إلى الآلهة منه إلى الناس ، والآخر أقرب إلى الناس منه إلى الآلهة ، وفي ذلك ما فيه من ميل هو ميروس الذي يبدو هوامع اليونانيين في الإلياذة التي تملكها ،

والتي هي من تحميم اليونانيين من أهل أثينا والأسكندرية

على أن هذا الميل لم يكن حاداً أو مبالغاً فيه كما هي الحال في القصص الشرق الذي خلفته لنا عصور البطولة ومن نحو قصة عنترة أو أبي زيد أو سيف بن ذي يزن ، فالغالب في هذه القصص أن يطبع الراوى سامية بطابع خاص ، فيجعل هوام في جهة واحدة بحيث يطربون بأبلغ الطرب وأشدّه إذا جال عنترة جولة فأطاح برؤوس مائة أو مائتين أو ألف أو ألفين . أو إذا انهزم الزناتي أمام أبي زيد . . . لا . . . لم يفعل هو ميروس كما فعل هؤلاء ، فهو بالرغم مما جعل لأبطال الاغريق من شرف النسب وكرم الحب ، وبالرغم مما أنهى به الإلياذة من فتح طروادة وإشمال النيران فيها وقتل أبطالها البارزين إلا أنه قد خصهم بنوع عجيب من البطولة يرفعهم درجات فوق الأبطال الاغريق . وذلك أنه جعلهم أناساً ، وجردهم في المصعة من هذه الحضانة

الريانية التي خلعها على أخيل وغير أخيل ، ومع ذلك فقد صبروا وصابروا ولقوا جوع اليونانيين بمثل الشجاعة التي لقيهم اليونانيون بها ، فلم ينجسوا ، ولم يهنوا ، ولم يتخاذلوا عند اشتداد اللقاء ، وكانوا يقتلون ويُقتلون ، وكانت الكرة تكون لهم مرة ولخصومهم مرة . . . وكانت لهم مواقف عجيبة مشرفة تنتزع من القارى استحسانه أو رثاه . . . وقد استطاع هو ميروس أن يستدر دموع سامية وهو يصور وداع هكتور لزوجته وولده ،

فهو لم يكتف بأن صنع للأغريق لاهوتاً يمج بكل زوج من الآلهة بل زاح زواوج بين تلك الآلهة وبين الناس ثم ينسل أولئك الأبطال العظيم الذين دوخوا طروادة ، وأرووا سوحها بالعزيز الغالي من دماء أبنائها

فالسيدة هيلين ، التي بسببها نشبت الحرب ، هي ابنة زيوس كبير الآلهة من ليدا التي أحبها الإله الأعظم في غفلة من زوجه هيرا . وأخيل — بطل الإلياذة — هو ابن بليوس ملك فتيا — لكن أمه عروس الماء الحساء المقتان ذيتيس — التي استطاعت أن تزلزل قلب الإله الأكبر — زيوس — بجملها الساحر ، وأن تجعله ، وهو سيد أولمب ، بعض عباها ، كما استطاعت كذلك أن تسحر قلوب الآلهة الذين أهرعوا من كل مكان ليشاركوا في زفافها ويشربوا النخب في أكواب مما أهدى إليها الصب المدنف ، إله الخمر ، باخوس !

وأوديسيوس — بطل الأوديسة ، وثاني أبطال الإلياذة ، وصاحب فكرة الحصان الخشبى — يتصل بزيوس من أمه مايا — وكذلك ابنه تليك

أما أجاكس ، وهو من أبرز فرسان الإلياذة وأشدّهم بأساً ، فهو من حفدة دردانوس

وأجمنون ، وأخوه منالوس ، هما ولدا أتريوس حفيد تantalوس ، ذلك الملك القاسى التحجر القلب الذى حاول مرة أن يطعم الآلهة من شواء صنعه لهم من بدن ابنه^(١) . فكان جزاؤه النقي إلى ظلمات هيدز حيث قامى الظلم المعض وهو غريق في نهر من الماء المذب لا يصل إليه فوه ، وإن ينه وين الماء لشرباً واحداً وجميع الأبطال الآخرين هم حفدة الآلهة ، وأبناء السناء كما دعاهم هو ميروس (الإلياذة ج ٢ سطر ٥١٣)

على أن أبطال طروادة يمتون هم أيضاً بوشائج النسب إلى بعض الآلهة . فبريام وأبناؤه التسعة (هكتور وباريس . . الخ) ينحدرون من أسلاف أجاكس (دردانوس)

وفي كثير من كتب الإلياذة مفاخرات عجيبة بالأنساب بين أبطال اليونان وأبطال طروادة ، إذ يرد الطرفان أصولهما إلى الآلهة (إقرأ الفأخرة الجميلة بين أخيل وبين ايناس — إلياذة — الكتاب العشر)^(٢)

(١) . أساطير الأغريق والرومان لجرير ص ١٤٣

(٢) . تجد في الكتاب الثانى للإلياذة أنساب معظم الأبطال اليونانيين الذين اشتركوا في هذه الحرب وقد أورد الأستاذ جرير جدولاً جنيولوجياً في آخر كتابه هو أحسن ما وضع في هذا الباب

هرمه سبيع

يوم الفتوة في بغداد للأستاذ علي الطنطاوي

—❦—

ذلك هو يوم الجمعة ٢٧ يناير، الذي انتقلت فيه بغداد كلها، فاستقرت في شارع الرشيد وشارع غازي، لتري مركب الفتوة، الذي يصل بين غازي والرشيد، فينشئ المجد الجديد، على أساس المجد التليد... وقد أتى الناس من كل فج عميق، ليشهدوا بأعينهم كيف غدا أبنائهم أسوداً صفاراً، أشبالاً، يدافعون عن الحلى، ويحمون المرين... ويصروا يبعائهم الآتي المجيد، والمستقبل الزاهر، وقد أشرق فجره من عيون أولئك الفتيان، التي تترك بريق الحماسة والإخلاص، وقلوبهم التي تنطوي على التضحية والثبات، وألسنتهم وهي تنشد النشيد الذي يوقظ الموتى، ويصّب

وفزع هذا الولد العجيب وأبوه يتناولوه من يدي أمه ليقبله القبله الأخيرة التي لم يره بعدها، لأنه ذهب ليصاول أخيراً فيقتله أخيل بمساعدة الآلهة... لا لأنه أقوى منه وأشدّ مراساً...

لقد استطاع هوميروس أن يستدر دموعنا وهو يصور لقاء أخيل لبريham المحزون وقد ذهب — وهو ملك طروادة — يرجو بطل الإغريق وزعيم البرميدون في أن يدع له جثة ولده هكتور، وأن يخلّي بينه وبينها، فما كان من أخيل إلا أن أصاح ودموعه تنزف، فترك الجثة، جثة هكتور الذي قتل بتركوكاوس حبيب أخيل، ووكله على جثته وأعز الناس إلى نفسه، والذي بكيناه أحر البكاء حينما قتل، وحينما انتزعت أسلابه، وحينما جرى به إلى معسكر أخيل مغفراً بتراب الممعة، وحينما شهدت عليه الميون، وصهرت عليه حبيبة أخيل

وهكذا يرتفع هوميروس بأبطاله في الناحيتين، ويوزع إعجاب القارىء على المسكرين، مما سنبينه في العدد القادم

دريني منية

الحياة في الضجر الصلد، وأيديهم التي تهز البنادق، تقول بلسان حالها: إنا نحقق ما نقول!

مرحى يا فتيان العراق، عثم للعروبة، وسلمتم للإسلام!

أقبل الناس على شارع الرشيد، قبل أن تقبل الشمس بوجهها على بغداد، فلؤوا جوانبه، واستأجروا مداخل المخازن، وشرفات المنازل والفنادق، حتى بلغت أجرة المقعد الواحد ربع دينار، ولا ترى في شرفة مقعداً، ولا على رصيف مكاناً، وتعلق الناس بالأعمدة، وأشرفوا من الأسطحة، وكانت الوجوه في بشر وانطلاق، كما كانت الطبيعة مهللة باسمه في هذا اليوم المشهود، والشمس بازغة ساطعة، والأنس في الأرض وفي السماء... وانتظر الناس ساعات، لا يملّون ولا يضجرون...

وكنّت في غرفتي في (الأعظمية) أم بالنزول إلى بغداد، ثم يردعني خوف الزحام، وكراهية الاختلاط، وخشية أن يبتلعني هذا اللج البشري الهائل... وكنّت أنظر في ركام الكراسيات التي تبلغ المثات، والتي جمع فيها كل تلميذ ما يستطيع من الأخطاء والمحاقات، لأموت بتصحيحها، وتقدير درجاتها، فلا أسبها، ولا أدنو منها، وإنما أنصرف عنها أفكر في بلدي وأهلي... أنا أجمع آمناً في بغداد، وآنس مطمئناً، وأهلي في دمشق يشون على النار، ولا يدرون إلى موت أم حياة؟ أأستمتع بالجمال، وأنذوقي الحب، وأنفق الأماسي الهائلة، في مسارب الأعظمية، أساير (الشط) وأتفياً ظلال النخيل، والشام قد ثار من تحت البركان، وزلزلت منه الأركان، وهب أهله هبة المستميت، يريدون الحياة كاملة، أو الموت صرفاً رفاقاً؟

فكرت في ذلك فاستلأت نفسي كآبة وحسرة، فقامت على غير شعور سني وانطلقت إلى بغداد، وما أدراك اليوم ما بغداد؟

بلغت (الباب العظيم) وعهدى بالمكان أن فيه شوارع وميداناً، فإذا هو بحر من الخلائق يمجج بعضها في بعض، وقد غرق في هذا البحر الشارع واختنق الميدان، فوقفت حائراً لا أقدم ولا أأأخر. وطال بي الوقوف، وخشيت أن أبقي كذلك

فالتطاعة من غير استخياء، والحربة من غير تمرد، والنظام من غير جمود. تلك هي صفات طلاب العراق. وإن في مدرستنا الغربية ثلثمائة طالب، والمدرسة سائرة سير الساعة المثقنة وليس في إدارتها إلا مدير ومعاون، مع أن مثل هذا العدد يحتاج في دمشق إلى عشرة ضباط (معيدين) ثم لا تكون المدرسة كالساعة، وإنما تكون كالبركان الذي يهدد كل لحظة بالانفجار. فيا ليت شباب دمشق يعرفون الروح العسكرية، كما عرفها أشقاؤهم شباب العراق

لبنا ننظر إلى الضحوة الكبرى، والناس لا يزدادون إلا تدفقاً، فكأنهم سيول تصب في هذا الخضم العظيم، والشارع يعوج بالناس موجاً، ويزخر بالخلائق، وكلهم يتطلع وينظر، وكلهم يسأل متى يأتي الموكب، وعمال الشركة الأميركية للسبنا سائلون بالآلهم في الشرفات والزوايا، ليصودروا معالم الحياة في بغداد...

وإن البحر ليروج ويزخر، وإن أمواجه لتصخب وتضطرب، وإذا بالمعجزة قد وقعت فانشق كما انشق البحر لموسى، وانفتح الطريق، فنظر الناس ونظرنا فإذا الأعلام العربية تلوح بألوانها الأربعة التي تجمع شعار دول الإسلام كلها بأمتيها وهاشمها وعباسها وترمز لفصائل العرب كلها:

بيض صحائفنا سود وقائعنا خضر مرابنا حر مواضعنا
وإذا الموكب قد لاح من بعيد، كما يلوح الهلال الهادي،
للقائد الآيس ويسطع كما يسطع نجم الأمل في ظلمة القنوط،
وإذا موسيقاه القوية تدوى في الآذان، فيكون لها أثر في النفوس
أحلى من نداء الحببية في نفس المحب المشوق، فحبس الناس الكلمات
ووقفوا الأنفاس، يتطلعون ويترقبون، والموسيقى تملو والفتيان
يتقدمون حتى وصلت طليمتهم... فما استطاع ذو شعور إسساك
دموع الفرح والفرقة والتأثر أن تسيل، وارتجت الأرض بالتصفيق
والهتاف، كما ارتجت من قبل بهذه الموسيقى القوية المحبوبة،
وهذا النشيد الذي يسمع من خلاله صوت المستقبل البارح وتلوح
في أثناءه خيالات المارك الظفرة... وكان الفتيان أطهاراً مثل
الزهر الياض، لدينا كأغصان الروض، ولكنهم كانوا أقوياء
كدوح الغاب، أشداء كأسود الغرين، وكانوا يسرون صفوفاً
متعاقبة على عرض الشارع، مرفوعة رؤوسهم، منتصبه قاماتهم،

إلى السماء، فتشددت وقلت: ويحك يا نفسي! لماذا الجبن؟ وعلام التأخر؟ ولماذا كنت تدفينني إلى أن أمارس ألوان الرياضة، إذا كنت لا تستطيعين النجاة في مثل هذا اليوم العصيب؟ وظننت نفسي قد اشتدت، فشمريت عن ساعدي وأقبلت أدفع هذا، وأزيج ذلك؛ وكلما دفعت عني واحداً حل مكانه عشرة، فخارت قواي وأبست من النجاة، واعترفت لنفسي بأنني لم أبلغ بعد مبلغ عنتر (عنتر القصة) الذي يقبض على الرجل فيرفعه بيده فيضرب به الآخر فيقتل الاثنين... فوقفت فاشتد على الضغط من كل جانب، حتى أحسست كأن أحشائي ستخرج، وضاق نفسي، ولكن كل ضيق إلى فرج، فلم يكن إلا أن فرج الله عني فبعث رجلاً من رجال الشرطة أعرفه فحملني إلى الفندق الذي أريد...

وكان في شرفة الفندق سعادة القائد البطل فوزي القاوقجي وأخي الشاعر أنور العطار في جماعة، فخلت فيهم، ولبثنا ننظر الموكب، ونتحدث عن الفتوة في العراق، ونستمع إلى أحاديث فوزي وهي للأديب كنز لا ينفد... وأشهد أن في العراق فتوة وشباباً، وأنه شعب عرف طريق الحياة فلسكه. ولقد رأيت من مظاهر الفتوة في بغداد ما جعلني أبكي من فرط التأثر! رأيت في بغداد طفلاً يدرج على باب منزله، لم يتعلم الشئ ولا النطق، وهو يحاول أن يخطو خطو الجندي، ويوعز إيعاز القائد: 'يس'. 'يس'. أي: يسرى. يعني...

رأيت في بغداد أطفال المدارس الابتدائية، يسرون سير الجنود. يقودهم مدرس بلباس ضابط، يدرهم على فنون القتال وذهبت مع الطلاب إلى مسكر الانكليز في (سن الذبان) لمباراة رياضية. فرأيتهم قد قلبوا المدينة الانكليزية إلى حي من أحياء العرب، وأفاضوا عليها روحهم وشبابهم وفتوتهم، فقلت: تبارك الله! إذا كان جيش من لاعبي الكرة لا يتجاوز الخمسين شاباً فعل هذا كله، فكيف لو جاء الجيش العربي جيش المستقبل؟ وسألت الطلاب في الامتحان هذا السؤال الأزل: ماذا يريد أحدكم أن يكون؟ فكان جواب الأكثرين أنهم يريدون أن يكونوا جنوداً، مشاة وركباً، وبحارة وطيارين، يدافعون عن أمتهم ويذبون عنها كل طاغية أو جبار ينبع من الأرض أو يهبط من السماء... ورأيت أثر الروح العسكرية واضحاً في الطلاب،

وكنت أشعر بالحزن في قلبي ، ثم قلت : لا ، إن هذا هو الجيش الذي يجب أن يفرح به قومي . إن بطولة العراق وفتوة العراق صفحة من سفر المجد العربي ، كما أن تضحية فلسطين ، وجهاد دمشق ، ونهضة مصر ، صفحات منه أخرى . إن هذه كلها قوى متحدة ، تتوجه وجهة واحدة !

ثم إن دمشق لا تخاف شيئاً ولا تخشى !
ولم تخاف ؟ الرصاص ؟ لقد فتح له أهلها صدورهم ! المدافع ؟
لقد أعدوا لها منازلهم ! اليم والثكل ؟ لقد تعودوا أبنائهم وأمهاتهم !
إنهم يريدون أن يحبوا حقاً أو يموتوا . فهل يغلب شعب وطن نفسه على الموت ؟

وكان جيش الفتوة لا يزال يسير ، والأرض ترتج بالموسيقى والنشيد والهتاف والتصفيق والدعاء والبكاء ، فناد الأمل إلى نفسه قويا ، هذه (بيه موت) الوحدة العربية ، هذه (بروسيا) العرب ، هؤلاء عدة المستقبل ، وهذا الجيش ، وهذه الآمال !
فيأهل دمشق ، وبأهل فلسطين ، وبأهل العرب ، في قاص من الأرض ودان .

اطمئثوا فإن لكم جيشاً !

ولما جاوز جيش الفتوة شارع الرشيد وأتجه إلى شارع غازي مائج البحر واضطرب ، وتدققت وراءه الجموع ، وأمرعت إلى (الأعظمية) لأدرك الصلاة ، ونفسي تضطرم بأجل المواطف ، وأبهى الصور ، ولكن جمالها لا يستم في نفسي . إن في الموكب لنقصاً ظاهراً . أفما كان في الامكان سده ؟ أكانت تخر السموات على الأرض ، ويقصد نظام الكون لو قدم الموكب ساعة أو آخر ساعة ، ولم تضع الصلاة على هؤلاء الفتيان كلمهم ؟

هذا هو النقص ، فياليت الوزارة لم تنسه ... يا ليتها ساقط هؤلاء الجنود كلمهم إلى الساجد ليقبوا فيها الصلاة ، فإن أجدادنا ما غلبوا عدوهم إلا بالصلاة ، والاتجاه إلى الله ، وهوان الدنيا وأهلها عليهم ، وابتغائهم إحدى الحسينين الظفر لإعلاء كلمة الله ، أو الشهادة !

إذن لكان لهذا اليوم جلال الدنيا ، وجلال الدين ، وإن في الآتي لإصلاحاً لا مضي ، وإنه على هذا ليوم مشهود !

عن الطنطاوي

« بغداد »

موزونة خطاهم ، على أكتافهم بتأديهم وعدة قتالهم ، بتقدمهم قادتهم ومدربرهم والقائد العام المقدم محمود فاضل ومساعدته الجرמוש الأكبر بهاء الدين الطباع على الخيول البلق ، أمام الجيش الفتى

لا والله ما أحسست بالعجز مرة عن وصف ما أرى مثل عجزى اليوم . ومنذا الذي يقدر على وصف هذا الشيخ الهيم ، ذى الشية السائلة على صدره وهو يلحظ حفيده الصغير ، يحمل البندقية ويمشي غتلاً مزهواً ، يحلم بأجداد المستقبل ، ويذكر ما درس من أجداد الماضي ، فلا يطبق منع الدموع أن تسيل من عينيه وتتحد على لحيته البيضاء ... إنى لأسمه بحمد الله على أن لبلاده جيشاً من أبنائها ولم يكن يرى إلا جيشاً واغلاً أو دخيلاً .. ومنذا الذي يقدر على وصف هذه الأم التي أمسكت بيد طفلها الصغيرين وهما يتوثبان ليلحقا بالموكب ليريا أخاهما ، وطفقت تدعو الله دعاء هامساً يتصعد من خلال الزفرات أن يحفظ لها ابنها ، وللوطن بفيه : « يارب سلم ، ما شاء الله كان .. يارب سلم .. » وبكى !

ومنذا الذي يقدر أن يصف شارع الرشيد في هذا اليوم ؟ يا أيها الرشيد ! قم تر المجد الذي بينته لا يزال قائماً . قم تر الأحفاد قد نهضوا يسلكون طريق الأجداد . قم ترنا لم نضع الأمانة ولم نهلك التراث . قم تر مجد غازي بتصل بمجده كما انصل الشارع بالشارع فعاداً مهيماً واحداً ؟

هؤلاء يا مولاي عدة المستقبل ، وهذا الجيش وهذه الآمال !

وفكرت فجأة في بلدي وأهلي ...
نحن هنا في فرحة والنار مشتتة في فلسطين ، والنار توشك أن تلهب في الشام ! أي مصيبة لم يرها الشاميون ، وأي خطب لم ينزل بهم ؟ أما خرب الأقوياء بلادهم ضرباً بالمدافع وقصفاً بالحديد وجرقاً بالليب ؟ أما أخذوا ذهبهم وأبدلوه به ورقاً أقفرت به الخزائن وافترق به ذوو الننى واليسار ؟ أما قطعوا البلاد حكومات ، وجعلوا من القرى دولات ، وقسموا الناس ببدأ ليجعلهم طرائق قدراً ؟ أفما جروا على هذا كله ؟ بل ، لقد جروا حتى لم يبق في قوس الصبر منزع ، واحتملوا مالا يحتمل ؟ فلما نفذ الصبر ، وباد طوق المحتمل ، هبوا هبة الحليم إذا غضب ، وإما أشد غضب الحليم !
أنكون نحن في فرحة ، وقومنا في الشام في ألم ؟

من زكريات لندن

عرييد للأستاذ عمر الدسوقي

في لندن للمصريين تدي ، يختلف إليه الأخيار والأشرار ؛
بعضهم لرؤية صديق ، أو التزود من أبناء الوطن ، أو الاستجمام
من عناء الدرس ؛ وبعضهم لقتل الوقت في لعب اليسر واللهو
في غير كرامة ولا وقار

وكانت لنا فيه جلسات ممتعة ، لمصر منها قسط الأسد ، ننقذ
الساسة من غير تخرج ولا هبة ، ونضع خطط الإصلاح الجريئة ،
وتنفطر قلوبنا أسى ولوعة على مصر وما تعانيه ، ونحتدم في جدال
عنيف كله لمصر ونحير مصر

وفي ذات مساء ، بينما نحن جلوس حول الدفأة ، ندفع بحر
ناره زمهرير الشتاء ، نجول ونصول كمادتنا ، في السياسة نارة
وفي الأدب أخرى ، إذ دخل علينا فتى في شرح الشباب ، ربة
عريض التكبين ، غائر العينين ، بارز الجبهة ، أسمر البشرة ؛ غيا
بأدب ، ثم اتخذ مجله يئتنا ، بنصت إلينا ولا يشار كنا ، ثم بدا له
فزع بنفسه في الحديث ، وخب فيه ووضع ، وبعد لأي قص
علينا قصته ، قال :

جئت ناديكم اليوم ، أطلب النياث والنجدة ، فقد نزلت
إلى لندن طلباً للعلم منذ شهرين ، وأقيمت مع زوجي وابنتي الصغيرة
في منزل مؤثث ؛ وفي ذات يوم تسلمت كتاباً من سيدة انجليزية ،
تعرض فيه استعداها لخدمتنا ، مدة شهر الصوم ، وتدعي أنها
مسلمة من ذوات التقى والورع ، وأن الذي حداها للكتابة إلينا ،
إشفاقها علينا ، فغدعنا بكتابها العسول ، وبرحنا منزلنا إلى منزلها ؛
وقضينا اليوم الأول لا نلاق إلا كرمًا وأرمحية ، فذهبت الوحشة ،
واطمأنت النفوس ؛ وخرجت في اليوم التالي مبكرًا ، وأبت
متأخرًا ، فوجدت زوجي يبكي وتنتحب ، وقد ضمت طفلها
إلى صدرها ، فسألها ، ما بالها ؟

— لقد مر بنا يوم عبوس قطير ، قفّت فيه أوصالنا من القرب ،
وجدت أطرافنا من البرد ، وجاءت فيه الطفلة حتى أشرفت على
الموت ، واستغتنا بربة البيت مرارًا ، فلم يزدها نذاؤنا إلا إعرامًا

عنا وازورارًا . ذهبت إليها أستطفها وأسترجمها ، فأرتني وجهًا
كالحلأ كشيًا ، وأسمعتني من هجر الكلام ما تعافه أذان الأحرار ،
وهأنت ذا تراني أعاني والطفلة السغب والبرد ، وأضحها إلى صدرى
لعلها واجدة فيه دفئًا أو سلوى

— ويل لها من كذوب ما كره ! هكذا قلت ، وأنا أنتفض

غيطًا وموجدة ، وبودي لو أذهب إليها فأحطم رأسها أو أهشم
عظمها ، أو أمزقها إربًا ، ولكن عنّي أن أستعمل الحيلة
حتى أخلص منها لا على ولا لى . فغادرنا المنزل تواقًا ، وتركنا
متاعنا إلى الصباح ، ثم أرسلت من يحضره ، فأبت أن ترد إلينا .

فقلت : يا للعجب ! إني قد وقمت سنها على داهية ؛ وأسرعت إلى

منزلها غضبان أسفاً ، فاستدرجتني حتى دخلت إحدى الغرف ،

ثم أوصدت الباب وأحكمت رتاجه ، وأخذت تهدد وتتوعد ،

وتبرق وترعد . وتقول : قد أتلفتم أثاث المنزل ولن تبرح حتى

تنقذني عشرين جنبها ، أو تكتب بها صكًا ؛ فكتبت ما شاءت

فداء لنفسي ، وإبقاء عليها ؛ وخرجت لا ألوى على شيء ، وذهبت

من فوري إلى محل الشرطة ، وذكرت ما عانيته منها ، فصحبني

أحد رجاله ؛ وما إن رأيته حتى اصفر وجهها فرقًا ورعبًا ؛ فسألها

عن الصك فأنكرته . فقال : إني على ذلك شهيد ، وأخرج أمتعتي

عنوة ، وحذرنا بالعقاب الأليم إن هي فكرت في إيذائي . فانطلقت

مشاكرًا له ، وحمدت الله على أن نجوت من مغالبها

ولكن وأسفاه ! قد طاردني شرها في كل مكان ، فضاقت

على الأرض بما رحبت ؛ إذ أنها كتبت للارسالية تصمى بالعريدة ؛

ومرضت زوجتي وطفلي من أثر ذلك اليوم المشؤم ؛ وقد نصحني

الأطباء ألا أبقيهما يومًا واحدًا في لندن حيث لا يمين جوهًا

على البرء والشفاء ؛ فودعتهما والدموع تهمر ، والقلب ينفطر ،

وسافرا إلى مصر على ما بهما من مرض ، وعدت أدرأجي إلى

منزلي وحيدًا غريبًا ، لا أجد مواسيًا أو جيبًا

وهأنذا يا سادتي ، أناشدكم أواصر الوطنية والإخاء ،

إلا أقلتمونى من عثرتي ، وانتشلتمونى من وهدي . فقد حجب

الحزن بصرى عن النظر ، وغشّ الأسى قلبي عن التفكير ، وكل

ما أبشيه أسرة تحنو علىّ ، وتأسو ذلك الجرح حتى ينسلم ، وتعييني

بمظفها على الدرس ، وبحسن معاملتها على السلوى

فحركت مأساته الأفئدة رثاء له وحديًا عليه ، وعلت الآهات

وامتناع ، ويدا ترعدان كالمعموم ، وابتدري قائلاً بصوت مهدج
يفصح عن الوجع والحزن :

— ماذا تريد؟ لن أسمح لك بدخول حجرتي ، أقصر عطفك
على نفسك ، فليست حدثاً غريباً !

— آسف يا هذا ! فلم يدرب بخلدني أن مثلك ، وقد كان بالأمس
سمحاً وديعاً ، سيظهر اليوم سافلاً وضعيفاً ، ما حفزني للرجوع إليك
إلا عطفي عليك ، وظننت أنك تقاسي همّاً دفيناً ، وأنتك ستشفي
لحديقي وتبش ، وقد جئت لك لأسري عنك ، أما وقد طرقت أذني
كلماتك البذيئة ، فأعد نفسي متطهلاً وأنت وشأنك

انطلقت إلى غرفتي ، موهماً الأسرة أنني لا أزال عنده وأخذت
أفكر فيما عساه يكون سره ، ولم حرص جد الحرص على عدم
السماح لي بدخول مخدعه ، ولكن أعياني الفكر ، فلم أهتد إلى
إجابة مقنعة ، بيد أن الشك أخذ يساورني ، ويخيله إلى شيطاناً
مريداً ، قد أتى أمراً إداً ، ورغب في إخفائه عنا

جاءتني ربة المنزل بعد يومين وأنا أتناول طعام الفطور وقالت :
— إن صاحبك هذا مأفون معتوه ، فقد خرج بملابس النوم
في الطريق لا يتبع إحدى الصحف ، ولا ريب أن هذا غل بالآداب
في عرفنا وتقاليدينا ، وأخشى أن يراه رجل الشرطة فيقبض عليه
تركت الخوان مسرعاً ؛ وهرولت وراءه ، وحاولت أن أردّه
إلى صوابه ، وأبين له أن خروجه هكذا خطئ سيرضه للبرد
القارس ، والانتفاذ المر ، وتدخل رجال الأمن ، وأن انجلترا
ليست كمصر فوضى لا يعرف الناس فيها نظاماً للأزواء

— لقد نهيتك من ذي قبل ألا تُعنى بأمرى ، وأن تدعى
وشأني ، فأنا أعرف بآداب اللياقة منك

— إننا أبناء وطن واحد ، وما يلحقك من المار والمهانة
سيلحقني كذلك ؛ لن يتحدث الناس هنا بأن فلاناً أخطأ ،
بل سيقولون : أحد الصريين أجرم ؛ فرفقاً بسمعتنا ، وتقبل
نصحي ، فقد مضى على بهذه الديار أمد غير قصير
عاد إلى المنزل وهو يزجر كمن أخذته الغزة بالإثم ، وكبر عليه
أن ينصاع لطلبة غيره

عزوت كل هذه التصرفات لجهله بعبادات القوم ، فلم آبه
لتمنيته وتقريمه ، وأخذت أتلمس اللعل والمعاذير لكل ما يصدر
عنه من فعال بتدني منها الجبين خجلاً أمام أناس لا يذكرون

والزفريات توجعاً لمصابه ، وأخذنا نقدح زناد الفكر حتى اهتدينا
إلى سبيل نزود به وحشته ، ونخفف كربته ، فقلت :

— إني أقم في أسرة أحتلني مكاناً علياً ، وأنا عندهم ملء السمع
والبصر ، أتعلم في أعطاف المهانة والدعة ، فإن شئت أن تشاطرنني
ما أتمتع به من الراحة والطمأنينة ، فلن تزيدني إلا سروراً

— شكراً لك ، ثم شكراً ؛ إني محتاج ليد قوية رشيدة في هذا
البلد الغريب تهديني سبيل الحق حتى أقف على أسرارهِ وعاداتهِ ،
ولن يسمى حيال هذه السباحة إلا القبول ، والثناء العاطر ،
والاعتراف بالجميل

— هيا بنا الآن أديك المنزل وأقدمك للأسرة ، وكن واثقاً
بأنهم سيضمنونك في منزلة العزيز الكريم

أخلفت ألمح له أثناء الطريق بما يؤهله لاكتساب محبة الناس
في هذه البلاد ، وأنا هنا رسل الدعاية لمصر البائسة ، فلزام علينا
أن نتحاشى السفاسف والدنايا ، وأن الأسرة التي سيقم فيها ،
ترباً بمنزلها أن يدنس ، أو يكون موئلاً للفحش والخلنا ، أو يكون
ضيفها عريداً ماجناً ، وخليعاً مستهتراً ؛ لأنها مترمة وقورة ،
وربها أستاذ كبير في الموسيقى ، ولم ير مني إلا كل ما يشرح
صدره ، ولم أعهد عليه إلا للتغاني في سبيل راحتي

بدت على محياه أمارات الارتياح ، وأكد لي أنه سيكون
مضرب الأمثال في نبل الأخلاق والرجولة ، وأنه سأكون غخوراً
بصحبه ، نياهاً بخلاله وسجايه

قدمته للأسرة وزكيته وأطنبت في مديحه ، وقصصت ما لاقاه
من عنت وإرهاق ، فرثوا لحاله ورحبوا به ، وأخذوا يبعدون من
خيلته هذه الصورة المزرية عن بلاد الإنجليز وخلال أبناء التاميز ،
بمحدثهم الحلو ومداعباتهم الطريفة

مضى على صاحبنا أسبوع ، بدا فيه نموذجاً عالياً للأدب
والظرف والدماء والوقار ، فزدنا في إكرامه والاحتفاء به . بيد
أنه أخذ يتخلف عن جلسات الأسرة بعد العشاء ، ويلزم الصمت
أثناء الطعام ، ثم يفر إلى غرفته فرار الظلم ، فرأبنا أمره وبخشيتنا
أن تكون قد حلت به كارثة ، فتبعته مرة ، وطرقت باب غرفته ،
فلم يجب ، فواصلت الطرق فترة غير وجيزة ، وأنا أناشده الله
إلا أفضي إلى بدخيلته ، وبدواعي وجومه وعبوسه ؛ ففتح بعد
لأى ، وشرر النيط يتطاير من عينيه ، وفي وجهه إكفهرار

عن مصر إلا الشوه من الحقائق . ولكن صاحبنا ظل سادراً في غوايته لا يستمع لوعظة ، أو يتعلم من تجربة ؛ فجاء ربة البيت في ظهيرة أحد الأيام ، وطلب منها أن تطهى له دجاجة على الطريقة المصرية ، فاعتذرت بأنها لا تعرف قليلاً أو كثيراً عن الطعام المصرى ، وأولى له أن يباشر طهيها بنفسه ، إن كان لا يزال على رأيه .

فأخذ يكيل لها السباب ، ويؤول رفضها باستهانها له ، وعدم تقديره ، ولج في وقاحته وسلطته حتى أبكها .

فذهبت محقة تميز من الغيظ ، وانتظرت مقدى على آخر من الجمر ، وما أن دخلت المنزل حتى قصت على قصته منفعة ، وأصرت على طرده من المنزل ، لأنها لم تسمع مثل هذه البذاءة طوال حياتها ؛ فأخذت أهون عليها الأمر ، وأعذر تصرفه هذا لشدة حساسيته ، شأن كل غريب في بداية حياته ببلاد لم يألف طباع أهلها .

ضقت بهذا الغنى ذرعاً ، ولعلت الساعة التي لاحت فيها طلعتة الكئيبة علينا ؛ وأعمت الفكر عسى أن أوفق إلى سبيل أصرف به هذا الواء ، وقد أصبح كالدمل المد ، أحله في رقعة من جلدى ، ينمى على هناعى ، ويكدر راحتى . أى شيطان رجيم سول له أن يطهى دجاجة على الطريقة المصرية ؟ ذهبت على أجد عنده جواباً شافياً ، وطرقت بابه بشدة وغضب ، وفي غزى أن أعطيه درساً لا ينسى ؛ فسمعت همس سيدة من الداخل تحذره من الفضيحة إن استجاب لقرعى ، بيد أنه فتح الباب على مصراعيه ، وقال بصوت المستهتر المالحن المجازف ، الذى غاض الحياء من وجهه وكان يترحم سكرأ ، ويتسم ابتسامة داعرة :

— هذه فلانة ، وقد كانت هنا حيناً أنبتك في المرة السالفة على طرفك بابى ، وأيت أن أدخلك غرفتى ؛ ولا يمينى الآن ، إن تطلع على ما كنت أخفيه ، فسوف أنتهج طريق العريضة ، ولا أعيرك أو غيرك التفاتا .

— لكنك رجل متزوج ، ولك طفلة ، وهذا مُرَرُّ بك ، محط لقدرك ، وسيلب أهل المنزل عليك سخطاً وغضباً ؛ ثم إن ما تأتية من النكر ، مخالف للقانون ، فليس هذا بيتاً من بيوت الخنا والدعارة ، ويخيل إلى أن رفيقتك لم تبلغ بعد سن الرشد ، وسيكون جزاؤك ، إن فضح أمرك ، السجن أو الطرد من هذه الديار ، فمجل بإخراجها ، وإلا داهك رجال الشرطة .

— ها ها ... ها ها ... ! نعم أنا متزوج ، ولكنى أرسلت زوجتى إلى مصر تخلصاً منها ، لا لمرضها كما أخبرتك كذباً ؛ ولست أعبا بما يحيط من قدرى في هذه البلاد ، فقد استمريت هذه الحياة بمصر وأنا لا أزال غريباً ؛ أنا مستعد لأذكر لك تاريخ حياتى ، إنى رفعت راية الشر والفسق عالية خفاقة ، وما تروجت رغبة فى الزواج ، ولكن طمعاً فى مال من تزوجتها ؛ وقد تنازلت لى الساذجة عن كل ما تملك ، فليس ثمة حاجة إليها بعد ذلك ، بل إنى أريد أن أئين منها إلى الأبد ، حتى أكون حراً طليقاً . نحن نختلف ، يا صديق ، فى نظرنا إلى الحياة ؛ ولست أخشى رجال الشرطة ، فما أت هذه الفتاة إلا طواعية واختياراً ؛ ولن أترك المنزل ، بل عليك أنت أن تغادره ؛ إذا كان مقامى به يزج وقارك وتزمتك . لم لا أنهل من مورد اللذات وأتمل ، أينما شئت وكيف شئت ؟ أليست هذه بلاد الحرية كما ينعتها قاطنوها ؟ ليست هذه أول فتاة وليس ما ترى أول كأس من الخمر أحسبها ، افعل ما شئت ! !

— أيها الوغد الدميم ، إنك تبحث عن حتفك بظلفك ، ولن تجدنى بعد الساعة هواة فى التشكيل بك ، تطهيراً للمجتمع من خثالاته ، وعبرة لأمثالك الطائشين ، الذين لا خلاق لهم ، ولا ضمير يعنفهم ، ولا شرف يدعهم .

أخبرت ربة البيت بكل ما حدث ، فاقشعر بدننها هلعاً ، وقطبت أساريرها احتقاراً ، وعدت ابنتها تنادى رجل الشرطة ؛ ولكن الطير قد أفلت من سجنه ، فلم تقف للفتاة على أثر ، وطُرد العريد شر طردة ، ووضع تحت مراقبة شديدة صارمة .

هجر لندن بعد أن سدت فى وجهه المسالك أتى ذهب ، وأقام فى إحدى ضواحيها غير متوان عن الغواية والضلال .

علم أترابى الذين سمعوا قصته الأولى بما آل إليه أمره ، وما اقترف فى حق مصر من الآثام ، وما لطح به سمعتنا من الوصمات ، فعزموا على شكايته للفضلية المصرية ، حتى تقصيه ، ولكن رقت قلوبهم فلم يفعلوا ، وإن كان عجبهم قد بلغ أشده ، حيناً علموا أنه من أعضاء البعثات ، وأنه طلق زوجه فى النهاية .

ليت شعرى لم يوفد مثل هذا ؟ أليكون سبة لنا وعاراً علينا ، ومثلاً حياً متنقلاً تقذى منه الميون ، ويمافه المجتمع ، ويلصقه الناس أينما حل ، والبلاد التى لفظته ، والأمة التى بنتى إليها ؟ ؟

همس السرقى



قالوا : وكيف كان ذلك ؟

قال الراوى : زعموا أن الرئيس رزقت سفير السلام بين السامية والآرية ، ورسول الوثام بين الديمقراطية والديكتاتورية ، أولم لأقطاب الحكم في الدول الأربع ذوات الراى فى مصير العالم اليوم وليمة ليستخرج من بين الأفواه والكروش ، علل الخلاف بين الأساطيل والجيش . فلما فرغت الصحون ، وامتألت البطون ، دارت الكؤوس ، فدارت أرؤوس ، ونم كل لسان بكمن سره قال الدتشى وقد نهض معتمداً على كتف الفوهرر :

إن تشمبرلين ودلاديه لا يزالان على الرأى القديم يتجحان بالحرية والمدنية والسلام ، وهما يخفيان وراء الحرية امتداد الشرق ، ووراء المدنية اهتمام الحق ، ووراء السلام الخب والشطارة . أما أنا وهتلر فبدأنا أننا عراة جياع ، وسياستنا الصراع لا الخداع ، ووسيلتنا الإخضاع لا الإقناع . فإذا جنح خصومنا للسلام ،

فليقايمونا ما فى أيديهم من الطعام ، وإلا فالحرب التى نجعلنا سواء فى الضعف ، إن لم تظفرنا عليهم بالقوة

فنظر السيد رزقت إلى عميدى الديمقراطية فوجدهما يتلاخضان ولا يتكلمان . فقال للرؤساء جميعاً :

— إن الدئاب تهاش ولا تتفارس . وإنى أراكم متفقين على الغاية ، بعضكم بالطيش وبعضكم بالحذر ، وموافقين على هذا الراى ، بعضكم بالكلام وبعضكم بالنظر . وليس أمامكم ما يقبل القسمة إلا بلاد العروبة ! فهى التى غزتها فرنسا بالتعليم والربا ، وفرقتها أمريكا بالتبشير والهدى ، ومنزقتها إنجلترا بالتفريق والتجارة . وفى تقسيم القارتين المجوزين بينكم على السماء ، نجاة المدنية والديمقراطية من الفناء

قال الراوى : فانبسطت أسارير الرؤساء لهذا الراى الصريح ، وشربوا كما ترى نخب هذا الحل المريح !

إيه جبر الملك

دعيني أنام !

للأستاذ محمد سعيد العريان

— ❦ —

دعيني أنام !

إن عيني لم تذوق طعم الكرى منذ بعيد !
سنوات وسنوات ، وأنا دائب السرى في هذه الطريق
أقتس عن نفسي فلا أجد نفسي ، وأنشد سداقي فلا أجد إلا شقوة
النفس وظل الروح وقلق الضمير ! والطريق لا تنتهي إلى غاية ،
والمرثات تتكاد السالك في كل منمرج وكل ثنية !

دعيني أنام !

فهل رأيت السعادة إلا حلمًا هنيئًا يتخايل للنفس في لحظة
ناعمة ضرب النوم على أذناها في ليل مطبق ؟
ما أجل هذه الفراشة تتوالت في مطارفها الموشاة على أعين
الناس ! ولكن هيهات أن تنالها يد ! كم جهدت جهدي في اللحاق
بها فما بلغت ... !

دعيني أنام ! لعل أن أُنالها في سنة حائلة تبلغ بي ما لا يبلغ
إليه في بقطة الحياة !

دعيني ، دعيني ... ! إنني وجدت نفسي هنا ، وطالما نشدت
نفسي فما وجدها ... !

إن بي حنينًا إلى هذا القراش الدافئ بعد طول السرى وجهد
السهر وكدة الطريق !

افتح عيني يا عزيزتي على حقائق هذا الوجود ثم خبريني ...
ذكري ما كان من ماضي ، فقد أنسانيه ما ترادف على من
أحداث الزمان !

هل تذكرين يا عزيزتي تلك الأيام البعيدة ، يوم كنا وليس
لنا ماضٍ نأسى عليه ، ولا مستقبل نتطلع إليه ، والدنيا تدور
بالناس في حلقتها المفرغة وتدور بنا ، فما يعنيها شيء من الدنيا ومن
الناس ، وما نشعر من الزمان إلا باليوم الذي نعيش فيه ، هو كل
تاريخنا في الحياة لا ماضٍ له ولا آت ... ؟

فذلك زمان كان فما له من معاد !

من كنتُ أنا عند الناس يومئذ ومن كنت ؟

هل كنا يومئذ إلا فتاة وفي قد ألف الحب بين قلبيهما ؛
فأريان في الطريق إلا ذراعًا إلى ذراع ، وخطوة إلى خطوة ، وقلبا
يعطف على قلب ، وروحًا يهفو إلى روح ، وعلى الشفاه هسات
تُخافت بها ، وفي العيون نظرات تتداجى . والناس تنظر إلينا
فما يهمننا شيء من نظرات الناس ولا من حديث الناس ؛ لأننا
كنا يومئذ نعيش في أنفسنا بعيدين عن دنيا الناس ...

هل تذكرين ... ؟

كان ذلك منذ بضع عشرة سنة ... وكنا صغيرين ... !

وجلسنا ذات يوم في حديقة على الشاطئ ... وكانت يدك
بين يدي وقد أطرق كلالنا ، وتراعى لنا في لحظة حلم رائع سعيد
تجاوز بنا الزمان والسكان إلى حيث لم يكن لنا عهد ، يظلمنا سقف
واحد في ديرة تجمعنا وتجمع لنا ما تفرق من أحلام الشباب ...
وظللت في إطرافك وظللت ، تتداجى وتتبادل الأفكار صامتين ؛
فما كانت بي حاجة لأحدكم عما في نفسي ولا كانت بك حاجة ؛
وتفاهمنا على صمت ... ونظرت في عينيك ونظرت ، فتضرممت
وجتلتك من جياء ، وأحسست يدك تحتلج بين يدي ...

ونهمنا صامتين فأوصلتك إلى دارك وعدت وحيدا إلى داري
وأنا أفكر ...

وعرفنا من يومئذ أن غداً هو يوم من عمر الزمان ؛ وما كان
يعنيننا قبل إلا حاضرا الذي نتم به ...

أما زلت تذكرين يا عزيزتي ؟

ولما ضرب الحجاب بيننا وقامت دونه التقاليد ، تلفت القلب
ينظر ؛ ولزمت الوحدة أيا ما أعرض ذكريات الماضي ولهفة الحاضر
وأمل المستقبل فمرفت ...

... عرفت يومئذ أن حقيقة الزمان ليست هي في هذا الحاضر ،
ولا في الغد المنتظر ؛ ولكنها في اليوم الذي مضى ولا سبيل
إليه ... أمس !

حينما يكون معنى الزمان في نفس الحى هو اليوم الذي يعيش
فيه وحسب ، فهو في حقيقة الحياة ومعنى السعادة ؛ فإذا سولت له

في الأدب ، إلا يكن من إلهامك فإنه بسبيل إلى تحقيق أملك !
يترادف الليل والنهار ، وتتعاقب الظلمة والنور ، وأنا عاكف
على دفاتري وأوراق ، أكتب وأفكر جاهدًا لأخلق المعجزة
التي تهز النفس من أعماقها ...!

تري هل بلّنت ؟
هأنذا على شرف من الأرض في طريق لاجب ، وثمة بارقة
تلوح من بعيد ...

وما تزال الفراشة الجميلة تتوالب في مطارفها الموشاة ،
لا تنالها يدي على طول الشرسى وجهد السهر وكد الطريق ..
حتّام السير ؟

من أنا اليوم عند الناس ومن أنت ؟ ..
هأنحن أولاء قد التقينا منذ عام يظّلنا سقف واحد في دويرة
تجمعنا وتجمع لنا مافرق من أحلام الشباب ؛ ووجدنا تعبير رؤيانا .
ولكن ... أين أنا ؟ وأين أنت ؟

ماذا أجدى على هذا الجهد التواصل عشر سنين أبتذل شبابي
وأنتق من دمي في سبيل المجد والشهرة والصيت البعيد !
المجد ؟ الشهرة ؟ الصوت السموع ؟ ... ما كل أولئك

يا عزيزتي في حقيقة الحياة وفي دنيا الناس ؟
واخسارة الصفة ! إن الفراشة الجميلة لا يجتذبها شيء من
كل أولئك . إنها جميعاً أوهام وأباطيل ليست من السعادة ولا هي
سبيلاً إلى السعادة

أين مني نفسي وأين أنت مني ؟
لقد التقينا يا عزيزتي كما تراءى لنا في أحلام الشباب منذ بضع
عشرة سنة ، ولكنني لست هنا ، ولكنك لست هنا ... !
إنك أنت التي أغريتنى بسلوك هذا السبيل منذ سنوات
وسنوات فتذرت نفسي للفن حتى أبلغ إعجابك ، فلا تسأليني بعد
عن نفسي !

هذا البوس في وجهك يا عزيزتي ألم إلى آلام على كاهلي ..
حدثيني صريحة : لماذا أنت غصانة ؟
أنت تريدني كما كنت منذ بضع عشرة سنة : فتني لفتاة
لا يشعر شعور الحبي إلا معها ؟

الأماني أن يتمجّل أباه فيتطّلع إلى ما قد يكون في غد ، فقد
آذنته الدنيا يوم يُطرد فيه من جنة السعادة نادماً اسوان ...
ثم لا تكون إلا الثالثة ، حين يتذكر أن له ماضياً كان وطواه
الزمن ؛ فما هو يومئذ حتى يعيش في حاضره ، ولا أمل يفكر
في مستقبله ؛ ولكنه ذكرى بلا رجاء ، ولهفة مالها انقضاء !

الحاضر هو الحقيقة ، هو السعادة ، هو الحياة ؛ وما القند إلا وهم
يبدعه خيال الحبي ليفر إليه من حاضره الذي هو به كحي يسعد
بالحياة ؛ وما الأمس إلا الجزء الذي مات منا وسبقنا إلى الفناء ؛
ولكن الزمان على ذلك هو أمس ، واليوم ، والغد جميعاً ؛
هذه الثلاثة هي حياة الحبي وعمر الزمان ؛ لا سبيل إلى تجاهل
ذلك بعد عرفانه !

ليتني لم أعلم ! ليتني لم أعلم !
ليتني ظلت حياتي أجهل معنى الزمان ؛ لا أفكر فيما كان ،
ولا أتوقع ما يكون ، ولا أعرف من عمر الزمان إلا اللحظة
التي أعيش فيها !

... وتلاقينا مرة على ميعاد ... هل تذكرين يا عزيزتي ؟ ...
وجلسْتُ أقرأ لك فصلاً بليغاً من كتاب كان مني ؛ فتذّرت عيناك
بالسمع ... ! إنني ما أزال أذكر ذلك كأنه كان أمس ، على أن بيني
وبينه عشر سنين ... ! لقد قلت لي يومئذ كلمة ما زال صداها يرن
في أذني :

« يا عزيزي ! ليس في البشرية كلها من يقدر على خلق
المعجزة التي تهز النفس من أعماقها غير الأديب البليغ ! »
وقلت كلاماً آخر لا أذكره ، ولكن أثره ما زال يعمل
في نفسي ؛ فجهلت جهدي لأخلق المعجزة التي تهز النفس
من أعماقها ... ولم أذق طعم الكرى من يومئذ ... !
ليت شعري ، هل جاءك - وبينك وبينك حجاب التقاليد -
نبأ ما كنت أبذل من أعصابي ومن دمي في سبيل هذه الغاية
حرصاً على أن أكون يوم اللقاء كما تريد أن أكون ؟
يا ليت يا عزيزتي ، يا ليت !

عشر سنين من عمر الشباب وأنا أخرج للناس كل يوم جديداً

دراسات في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

موضوع الأدب

الإنسان إما أن يبين عن حقائق خارجة عن نفسه لا يصاها
بخياله ولا يصنعها بعاطفته ، وإما أن يبتدع عن حقائق امتزج
بها الخيال ولوّنتها العاطفة ، أو عن خيالات مختلعة ليست صورة
من حقائق العالم

إذا قال الجغرافي في وصف أرض : فيها أودية عميقة بين
جبال عالية ، فقد أبان عن حقيقة رآها أو سمعها ؛ لم يصلها بالعاطفة
فيسين إعجابها بها أو خوفه منها أو إنسائها أو انقباضه لرآها
أو ما تخيله حين شاهدها

وإذا قال كاتب في وصف هذه الأرض : « تهولك بها أودية
عميقة تطلّ عليها جبال شاذة عالية يخلق الطرف دون ذراها » .
فقد أبان عن الحقيقة مشوبة بما شعر هو به من رهبة وما تخيل
من إطلال الجبال على الأودية ، وتخليق البصر دون قمعها
وكذلك يقول الجغرافي : « صحراء منبسطة مستوية طرقها
متشابهة ، شديدة الحر ، كثيرة الرياح » فينقل إلى السامع صورة
الصحراء لم تنبئها عاطفته ، ولم يزد عليها خياله
ويقول الشاعر^(١) في وصف هذه الصحراء :

ومجهل كاطراد السيف محتجز عن الأدلاء مسجور المياخيد
تمشي الرياح به حسرى مولدة حيرى تلوزباً كفاف الجلاميد
موقف المتن لا تعصى السبيل به إلا التخلل ريثا بعد تجهيد

فتراه قد أفاض على الصورة الطبيعية ألواناً من شعوره وتخيله
وانظر الفرق بين قلبي يتكلم عن الشمس طلوعها وغروبها
ودورتها السنوية ، وعن القمر ومنازله ، والنجوم وجسكها ؛
يصف الحقيقة كما هي على قدر إدراكه ، وبين من يقول مثلاً :
منع البقاء تغلب الشمس وطلوعها من حيث لا تسمى
وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس

(١) هو مسلم بن الوليد

أنت تدعيني لرحلة من مثل ما كان في سالف الأيام ذراعاً
إلى ذراع على الطريق ؟

أنت تسأليني : متى أراك إلى جانبي كمهد مضى لا يمينك
من أمر شيء إلا أن تكون لي وأكون ... ؟

وأنت إلى كل أولئك تريدني إلى المجد والشهرة والصيت البعيد ؟
لقد أذكرتني ما كان من أمري وأمرك يا عزيزي ، وأيقظتني
في نفسي ما كان راقداً من زمان ؛ وعثتني إلى ذكرى اللغو والهوى
والصباية وسعادة الحب في سالف الأيام ، حين لم يكن في الدنيا
غيري وغيرك ، ولم يكن الزمان إلا اللحظة التي نمتس فيها لا ماضى
له ولا آت !

ما كان أسعدني بهذا الماضي !

فإذا أجدى على ما نلت من دنياي بعد هذا الجهاد ؟
ها هنا شيء وثق . فنبذا يهديني بينهما سبيل الرشاد ؟

دعيني أنام !

إن عيني لم تذوق طعم الكرى منذ سنوات وسنوات ...

دعيني دعيني ... إنني وجدت نفسي هنا ... !

ما المجد ، والشهرة ، والصوت المسموع ، إلا وهم من الوهم
وحيلة من الحيلة لتفسد على السعيد دنياه !

لا تدعيني يا عزيزي بعد إلى الجهاد والعمل . إن بي حينئذ
إلى هذا الفراش الدافئ بعد طول السرى وجهد السهر وكدة
الطريق ... !

دعيني أنام لعل أبلغ من السعادة في سينة حارة ما لا يبلغ
إليه في يقظة الحياة !

بل دعيني يا عزيزي أستيقظ من ذلك الحلم الطويل الذي
ضرب على عيني بضع عشرة سنة أهذى باسم الفن والأدب
والشهرة والجاه والصيت

هذه هي الحياة ، هذه هي الدنيا ، كل ما عدا ذلك خداع
وتبليس ووهم من الأوهام !

دعيني ، دعيني !

« شبرا »

محمد سعيد العريانه

كل ما أبان عن عاطفة أو خيال صلح أن يكون موضوعاً للأدب ؛ وهو مادة الأدب يؤلف منها أدبه. ولكن من هذا البيان ماهوشائع بين الناس يشترك فيه الخاصة والعامة والصغار والكبار، فهذا لا يعد في الأدب وإن اتصل بالعاطفة والخيال ؛ فلا بد من سمو الإدراك ، وجودة التصوير . لا بد من الصنعة أو الفن . لا يُعد الإنسان مصوراً حتى يجيد التصوير ، ولا يعد نجاراً كل من نجر خشبة أو دق سماراً بل لا بد أن تكون له صنعة لا يستطيعها كل من حاولها . كذلك ليس كل من عبّر عن عاطفة أدبياً . لا ! حتى يكون في بيانه إدراك يرفعه عن العامية والابتذال ، وصنعة تميزه عن الدهاء وتميزه باسم الكاتب أو الشاعر أو الخطيب الخ — حتى يأتي بكلام معجب يحس فيه سامعه أو قارئه إدراكاً قيماً ، وتصويراً بارعاً كما تُرى صنعة نجار فيُعرف أنها عمل لا يستطيعه كل من وجد الخشب وآلات النجارة .

الحزن — مثلاً — عاطفة تبين بالوجوم والسياح ، والأنين والبكاء ، والعبارة المتأدّة ، والقصيدة . وكل هذه الدلالات تبين عن العاطفة ولكن لا يُعد من الأدب إلا القصيدة .

وكذلك الأمور النفسية الملونة بألوان النفس تملأ كلام العامة والخاصة ولكنها لا تحسب أدباً حتى ترتقى إلى مستوى الفن ، وفي هذا درجات تتوالى إلى حد الإعجاز .

الفرق بين الأدب والعلم

يتبين مما تقدم أن قضايا العلوم المحضة ليست مادة للأدب ؛ فإذا قلنا : زوايا المثلث تساوي زاويتين قائمتين ، أو الخط المستقيم أقصر خط بين نقطتين ، أو حاصل ضرب خارج القسمة في المقسوم عليه يساوي المقسوم ، أو هذا الدواء ينفع لهذا المرض الخ فهي قضايا علمية ليست من موضوع الأدب في شيء .

ليست هذه القضايا من الأدب ولكن يجوز أن تدخل فيه لتكون مقدمة لغيرها أو للتشبيه بها أو نحو ذلك كما قال المرى :

طرق الملا بمجهولة فكأنها صم العدائهم ما لها أجدار
وقوله :

الخلق من أربع بحمة ماء ونار وترية وهو
والكتب العلمية ليست من مباحث الأدب إلا أن يفطر

وقول الآخر :

غداة أتما إذا الليل جَئَها نتخفى وأما بالنهار فتظهر
وقد انشَقَّ عنها ساطع الفجر فأنجلي

دجى الليل وأنجاب الحجاب السَّتر
وأليس عُرض الأفق لوئاً كأنه

على الأفق الشرق توب معصفر الخ^(١)

وقول ابن الرومي :

إذا رنقت شمسُ الأصيل ونفّضت

على الأفق الغربي رساً مُذعِداً
وودّعت الدنيا لتقضى نَجَها وشول باقى عمرها وتشعثما
ولا حظت السَّوار وهي مريضّة

وقد وضعت خدّاً على الأرض أضرعاً الخ
الفلكي يصف حوادث لا صلة لها بقلب الإنسان وخياله .
والشعراء يصفون شعور الإنسان بفنائه على مر الزمان ، ويتخيلون في طلوع الشمس وغروبها صوراً تخلع على الشمس شعور الإنسان وعاطفته .

تمثل نفسك تقرأ نظرية هندسية أو معادلة جبرية ثم تتلها
تقرأ قصيدة لشاعر نابغة أو خطبة لخطيب عظيم ؛ إنك حين تقرأ
الهندسة أو الجبر لا تفرح ولا تحزن ، ولا تقضب ولا ترضى ،
ولا تخاف ولا تأمن ، ولا تضحك ولا تبكي . ولكنك حين تقرأ
القصيدة أو الخطبة لا تخلو نفسك من بعض هذه الماني أو ما يشبهها .
وإذا قال طبيب : « إن مرض كذا منتشر في كل بلد »
فهذا خبر لا يعبر عن شيء من عواطف الطبيب بل يخبر عما
هو كائن ، ولكن أبا العلاء المرى حين قال :

ما خص مصرّاً وبأوحدها بل كائن في كل أرض وبأ
أنبأنا اللب بليقيا الردى فالغوث من صحة ذاك النبأ
أراد أن يبين عما يحيط بالإنسان من الآفات ويعرب عن خوف
الإنسان وحزنه في هذه الحياة ، وإنما ذكر عموم الوباء وسيلة
إلى الإيابة عن آلامه وخوافه

وهكذا يستطيع الناظر في هذا الموضوع أن يوالى الأمثلة
في غير عسر .

الأديب إلى حسن البيان فيها والترتيب والتقسيم ووضوح الألفاظ فيجوز للفن أن يتناولها من هذه الناحية

فإذا اتحدت المسائل في كتب علمية واختلفت أساليبها قليل هذا الكتاب واضح البارة ، صحيح الألفاظ ، جيد الأسلوب فهذا تقدير موصول بالفن يجعل الكتاب من هذه الناحية ذا صلة بالأدب . ويستخلص من اختلاف موضوعي العلم والأدب هذه الفروق بينهما :

١ - الأدب مرجعه نفس الإنسان ، والعلم مرجعه الطبيعة
٢ - فقياس الأدب صدق التصوير لما في النفس خطأ أم صواباً ، ومقياس العلم صدق الإدراك للحقائق الواقعة دون نظر إلى أثرها في النفس

٣ - والأدب الإنساني موضوعه الإنسان : سعادته وشقاؤه في هذا العالم . والعلم يستوى عنده الإنسان والحيوان الأعجم والنبات والجماد . فالطبيعي يبحث في قوانين الطبيعة السارية في هذا العالم ، والحيوي يبحث عن قوانين الحياة في الأجسام الحية ، والطبيب يشرح الأجسام ليقين تركيبها . وهم في هذا البحث يتحرون الحقائق كما هي لا يبالغون أن تكون في الإنسان أو في غيره . وأما الانتفاع بنتائج العلوم في إحياء الإنسان أو قتله وإسعاده أو إشقائه ، فهو أمر خارج عن موضوع العلم

٤ - والآراء والكتب العلمية تترك إذا تبين خطؤها أو كتب ما هو خير منها فلا يرجع إليها إنسان إلا إذا أراد أن يؤرخ العلم ، فلا تجد من يقرأ في كتاب هندسة أو حساب قديم وقد كتب ما هو أحسن منه ؛ ولكن كتب الأدب تتضمن عواطف الإنسان فأبان أطلع القارئ فيها وجد عاطفة إنسانية تؤثر في نفسه لا يضربها الخطأ أو القدم . فنحن نقرأ اليوم شعر هو غير شعر امرئ القيس وغيرها ، ونجد فيه من متعة النفس ما نجد في الشعر الحديث

المتنوع المتن الأدبي

قد تبين أن مدار الأدب على العاطفة والخيال والأمور النفسية لا الحقائق الثابتة خارج النفس . وليست كل القطع الأدبية سواء في ذلك ، بل تتفاوت قرباً من هذا المركز وبعداً . وأدخلها في الأدب أقربها إلى المركز . وفي الأدب موضوعات يقل نميتها من العاطفة والخيال حتى تنتهي إلى المحيط الذي يفصل الأدب

عما سواه ، ويكاد يشك القارئ أنها من الأدب ومن أجل ذلك اختلف النقاد في شعراء من أئمة البيان كأبي تمام والبحرئى والمتنبي وأبي العلاء . قال بعض النقاد : المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحرئى . ويميل بعض النقاد إلى إخراج لزوسيات المعري من الشعر . والحق أن دواوين هؤلاء الشعراء جميعاً تحوى أدباً لا علماً ، ولكن حظها من العاطفة وعمل الخيال يختلف ؛ فتجد البحرئى أكثر نصيباً من العاطفة والخيال في جملة شعره ؛ وأبو العلاء في لزومياته أقل حظاً منهما ولكنه لم يخرج عن دائرة الأدب . وأبو تمام والمتنبي بين عاطفة البحرئى وحكمة أبي العلاء

وبهذا يفسر قول القدماء : « أعذب الشعر أ كذبه » فالأ كذب أدخل في الخيال وأبعد عن الحقيقة . ولكن ينبغي ألا يخذعنا هذا القول ؛ فربما نجد الشعر القريب من الحقيقة والبعيد عن الخيال أعذب وأحب إلينا من شعر أكثر خياله وبعيد عن الحقيقة . وقد تبين العاطفة قوية واضحة حيث لا خيال كما يؤثر مرأى الطفل الحزين في رائيه ، ويجب النظر الجليل شاهده ، وليس هناك إلا الحقيقة المؤثرة أنظر قول كثير عزة :

خليلي ! هذا ربع عزة فاعقلا فلو صيكا ثم ابكيا حيث حلت
لا تجد فيه مجازاً ولا استعارة ولكنه مثل لك الشاعر واقفاً
على دار عزة وقد حلت منها وهو يطلب إلى صاحبيه أن يعقلا
ناقتهما ليفرغا للبكاء معه . ليس في هذا تخيل ولا صنعة ولكنه يكشف عن عاطفة محزنة ساذجة لها أثرها في نفس الإنسان وانظر هذه الأبيات :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين النيفة فالضمار
تتمتع من شميم عرار نجد فنا بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد وويأ روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحمل الحى نجد وأنت على زمانك غير زارى
لبال ينقضين وما شعرنا بأنصاف لمن ولا سراز
إنك تجد في هذا الشعر الطبيعي الصادق الخالي من الكذب والخيال والإغراق من الإيالة عن العاطفة ما لا تجد في شعر متكلف قد أغرب فيه الخيال وانتفتت فيه الصنعة

عبد الوهاب هزائم

يختلف إليه كثير من الكبراء والأدباء الذين يقطنون ذلك الحى ، فكان يجلس فيه الرحوم حسين باشا رشدى ، والرحوم شوق بك قبل أن ينتقل إلى المطرية ، وحفنى ناصف ، وإبراهيم هلال ، وحافظ إبراهيم ، والشيخ عبد المطلب ، وأحمد نسيم ، وأحمد الزين ، وبيرم ، والمراوى ، وعماد ، والسيد حسن القاياتى ، وكان يتردد عليه المازنى أيام كان يسكن بالإمام ؛ وقد أخبرنى المراوى أنه لا يذكر أديباً فى مصر لم يتصل تاريخه بذلك النادى القديم ، وإنه ليتحدى من ينكر الجيل على أصحابه . وإنه على استعداد لأن يذكر من لا يذكر ماضيه !



الأساتذة : الأحمر ، حنين شفيق ، عبد الرسول ، المراوى

وقد ظل ذلك النادى قائماً أيام الثورة المصرية ، فانتقل إليه الشيخ مصطفى القاياتى رحمه الله ، وكان الشيخ القاياتى عنصراً قوياً من عناصر الثورة ، وكانت له حاشية حافلة بالشباب الفكر الجرى أمثال الشيخ عباس الجمل ، والشيخ الجديلى ، والشيخ البنا ، والأستاذ إبراهيم عبد الهادى ، وأضرابهم ، فاختلط الأدب بالسياسة بين جدران النادى ، فكانت تنطلق منه التداير المفزعة والقوافى المقذعة ، فضاق به الإنجليز ، وأطلقوا عليه الرصاص ؛ وللمراوى فى ذلك شعر ...

فلما كان سنة ١٩٢٦ مات صاحب المقهى ، فانفض السامر ، وانقطع الزائر ، وبطل الندى الحافل ، وقام مكانه مطعم للقول ومستخرجاته ، والقدس بجميع ألوانه ؛ وراح الأدباء يتلمسون المكان الذى يجمعهم ، فتأخروا خطوات عن جامع قوصون إلى جهة القلعة فوقعوا على النادى الذى هو مجتمعهم اليوم ، والذى هو موضوع حديثنا فى ذلك المقال

ولقد غدا النادى الجديد صورة كاملة للنادى القديم ، فخل بالأدباء والشعراء ، وعمرت مقاعده بمجالسهم فى الليل والنهار ،

استطوع مصفى

الأندية الأدبية فى مصر

نادى الحلمية

لمندوب الرسالة الأدبى

مقهى ضئيل النظر ، تافه الموقع ، بطل على ميدان ضيق محدود ، يعج بالسابلة ، ويضج بالحركة ، وترتفع فيه أصوات الترام والسيارات منحدرة من القلعة وصاعدة إليها ، فلا رواء فيه ولا بهاء ولا شيء مما يبعث الشعر ويهز الفكر ويحبب إلى الأدب ، ويفر النفس بشعور الرضا والاطمئنان ؛ ولكنه على الرغم من هذا كله مهوى الشعراء والأدباء ، ومراد الأفكار والآراء ، وله فى ذلك عمر طويل وتاريخ حافل

ترى ما الذى جاب هذا المكان إلى إخواننا الأدباء وهم طلاب الهدوء والسكون ، وعشاق المناظر الشعرية اللطيفة ؟ أم هى تلك الدرجات الأربع التى يصعدونها إلى قشعره بالرقة والصمود والمعظمة ! وجب المعظمة شيء فى نفوس الأدباء ؛ أم هى تلك الديمقراطية الصريحة التى يتميز بها ذلك المكان ، إذ يجلس القوم فى غير كلفة ، والتمنص من الكلفة شيء محبوب لدى الشعراء ؛ أم هى قلة النفقة ، والأدباء لا شك قروشهم معدودة ، وجيوبهم مكدودة ، فهم يرتاحون إلى قلة المصاريف وعدم التكاليف ؟ !

أنا والله لا أدرى السبب فى ذلك . ولقد سألت إخواننا الأدباء أنفسهم فما وجدت عندهم شيئاً من علم ذلك السر ، بل لقد ذكر لى الشاعر « الأحمر » أن أدباء الحلمية تمردوا منذ سنوات على ناديتهم ، وحاولوا أن يكون مجلسهم فى مقهى نغم بميدان الأوبرا حتى يلبق بمكانتهم ، ولكنهم فشلوا فى تمردهم ، وعادوا إلى مكانهم صاغرين ! حيث ما زالوا يصعدون الدرجات الأربع ! وقد يكون للسؤال تحليل من التاريخ ، فلنرجع إلى التاريخ

إن نادى الحلمية يتصل بحى الحلمية ، وحي الحلمية حى يتميز بطابع خاص ، وينفرد بتاريخ حافل ، وهو أول حى أسس فى مصر على طراز منظم ، وقد كان موطن الأسر العربية والسلالات التركية التى تحكم البلد ، وتملك ثروته ؛ وقد كان لهذا الحى ناد يشرف على شارع محمد على فى مواجهة جامع قوصون ، وكان

وقصده السكبار في الأدب والصنار !

فكان يجلس فيه الشيخ عبد المطلب شاعر البادية ، والحاج محمد الهراوى شاعر الأطفال والرجال ، والأسمر أديب القبلتين وشاعر الأزهر ، والزين شاعر دار الكتب ، وحين شفيق المصرى الشاعر الحلميتشى المروى ، والدكتور زكى مبارك عبقرى سنترىس ومعبود باريس ، والسيد حسن انقايى شاعر النبل والورع ، و(مجنون) إحسان . وكان ينضم إليهم كثير من شباب الأزهر ودار العلوم وغيرهم ممن يشدون بالأدب ويمملون في الصحافة ؛ وكان حافظ رحمه الله يتردد عليهم من وقت لآخر خصوصاً في الفترة التي أحيل فيها على الماش ؛ وبين جدران ذلك النادي نظم قصيدته الطويلة في هجاء صدق باشا التي لم ينشر منها في الديوان إلا أبيات ...



الأسمر ، فهى عبد الطيف ، عبد الرسول ، الهراوى يأكلون الجزر . ولقد استببت تكاليف الحياة ومطالب المعيش بكثير من الأدباء فأنهتهم عن مجالس السمر ، وحرمتهم من ذلك المجلس الطيب الشهى ، ولكن ما زال النادي عامراً بأبنائه المخلصين ، وما زال المتخرجون فيه يهبطون عليه بين وقت وآخر حتى الذين يسكنون في الضواحي على بعد الشقة وكثرة الكلفة . وباله من حين طيب ووفاء عجيب ! وقديماً قيل (ما الحب إلا للحبيب الأول)

ويعتبر الهراوى في هذه الأيام عميد نادى الحلمية ، أو عمدة مصطفى الحلمية كما يقول صديقنا الدكتور زكى مبارك ، أو شيخ السقيفة على حد تعبير المهدي مصطفى الشاعر الطريف

فالهرراوى من الجللاء المخضرمين أدرك النادي السابق وكان من رجاله ، وأسس النادي اللاحق وآثره بكثير من عطفه وإخلاصه ، فقل أن يتنكب عنه في يوم من الأيام وداعاً يحلوه أن يأخذ محله عند المدخل على سفح (الدرجات الأربع) ومن حوله

الأسمر والشيخ عبد الرسول ومرضى الخطاط ، أجزاء لا تنجزاً وعصبة لا تفرق

وأدباء الحلمية نمط واحد وطرار متفق ، ولهم ذوق عملت فيه الثقافة العربية أكثر من أى شئ آخر ؛ وهم يعشقون الديباجة القوية السليمة ، ويطيرون بالأساليب المشرقة المونقة ، ويذكرون شوق وحافظ وعبد المطلب بالخير والحمد ، ويترحمون على المنفلوطى والرافى وأضرابهما ؛ والزين لا يعدل بالزيات أديباً في مصر بل في الشرق . وهم يضحكون من أولئك الشعراء والأدباء المستغربين الذين يذكرون جوتة وشكبير ولا يعرفون المتنبي والبحترى وشيخ المعرة ، ويسميه الهراوى بدجاج القريض ، وفي رواية أخرى ينفث الشعر .

وكثيراً ما يدخل أدباء الحلمية في مناقشات حادة ، وجدال عنيف ، يصل فحجه إلى الشارع ، ويطول فيه اللسان ويسفه ، ولكنهم دائماً خلصاء أصفاء على الكراسى متقابلين .

ويمجى أدباء الحلمية في فنون وأمشاج من أحاديث الأدب والنقد والدعابة ، فإذا كان الحديث في ذكريات الماضي ، فالهراوى فارس الحلبة ، يزكيه الشيخ عبد الرسول ؛ وإذا كان القول في أخبار الأدباء والشعراء فالحكم للزين والويل لمن يمترض ؛ وإذا تكلم القوم في الشعر رأى الأسمر أن يخرج من وقاره فيخب ويضع ؛ فإذا انتهى القوم إلى الدعابة حادوا جميعاً أن يدعوا السنهم ؛ ولكن لا يلبث الشاعر الحلميتشى أن يضع يده على رؤوس القوم وأن يجرفهم بتياره الزاخر ، حتى يقول كل منهم لصاحبه : أبح سعد فقد هلك سعيد .

وقد يتدنى القوم حديثهم في شئ مهمهم ، أو في مشكلة تنبهم ، ولكنهم سرعان ما يخلعون عليه ثوب الأدب ويحملونه حديث السمر .

فهذا الشاعر الأسمر قد جاء في أمسية يشكو إلى إخوانه أمر ساعة أهداها إليه صاحبه الهراوى فأنتمبه وصارت تمشى كما يقول الأسمر تارة (عربي) وتارة (أفريقي) وتارة لا عربي ولا أفريقي ، أما الدكتور حسين الهراوى فتناولها ثم جس نبضها وقال :

هذه (عندها ضنط دق) وهى (تحتاج إلى الراحة التامة)
وأما الدكتور زكى مبارك فنظر إليها ثم اندفع ينشد :

فتارة تَقَدَّم إلى مدى لم يحصر
فتسبق الليل إلى صباحه البكر
وتارة تأخَّر لغاية لم تقدر
والآن فانظر رها في وقفة المتكبر
وإن ما ذكرته دون الذي لم أذكر

فقلت مهلاً يا أخي فضحتي في معشري
فأنهمرت نكاتهم مثل السحاب المطر
فقاتل : حق نشو ق لفقيه أزهرى
وقاتل : محبرة من اختراع (بركر)
وقاتل : رقاصها يحتاج للمجبر
وقاتل : قوموا بنا نأل عنها السمكري
فقلت كفوا ساعة عن ساعة لم تستر
أليس منكم عاذر حتى أخي لم يندر
إن قصرت فإنها في زمن مقصر
آليت لا أهدى لكم شيئاً — عيين مندر
ومن أراد ساعة فليستر أو يكثر

وكم في (نادى الحلية) من مثل هذه المجالس الطيبة لو حفل
أديب بتسجيلها لحفظ للناس كثيراً من السمر الطيب والدعابة
الحلوة والأدب الرائع ... ولكن هيات

م. ف. ع

رجل متعلم يساوي رجلين

والرجل الذي يعرف عدة لغات يساوي عشرة رجال —
فاشتركوا في فصول تعليم الفرنسية والانجليزية ... الخ في

مدارس برليتز

BERLITZ

وهي مفتوحة باستمرار — وفي بضعة شهور ستدهشون للنجاح المحقق
والأجور متدلة :

القاهرة : شارع محمدين رقم ١٦٥
الاسكندرية : شارع سيد زغلول باشا رقم ١١

واها لبعض الهدايا بعض الهدايا رزايا
ساعات باريس عندي لها جميع المزايا
تدق دقاً لطيفاً كمثل همس منايا
وساعة المراوى أولى يعض التكايا
تدق دقاً عنيماً كما تدور رحايا

وأراد أن يترسل في إنشاده فهده المراوى بإهداء (منبه)

إليه ، فأمسك وجبن

وأما الأستاذ حين شفيق المصري فقال : « دي ساعه دايره
على كيفها » و (ماشيه مشي مسخره) و (قلها فاضى) و (عاوزه
بوليس يضبطها) و (الساعى لما يشوفها قلبه يدق) و (أنها
الساعة التي هي أدهى وأمر ...)

وكان مجلس طيب لم يبع المراوى نفسه إلا أن يسجله
بالشعر فقال :

وساعة أهديتها إلى الأديب الأسمر
حببتا في غبر كما لها من مظهر
فظرفها من معدن مرقت مشتمر
فن بياض فضة إلى سواد عنبر
وعقربا ميناها من النضار الأصفر
أحجارها كأنها من لؤلؤ وجوهر
فلم يكن كمثلها هدية من موسر
ولم يكن كمثلها من بائع لشترى
وليس من تقدم فيها ولا تأخر
تمشى عليها الشمس في عطارده والشترى
وقد ظننت أنه يثلها لم يظفر
حتى احتوانا مجلس يزجر بالتندر
فن طبيب ماهر إلى أديب عبقرى
وكاتب مفكر وشاعر مصور
فجاءنا الأسمر في زجيرة الفضفر
ثم رى بساعتي بهيئة المنتكر
وقال فافتح محضراً واذكروا قل في المحضر
بأننى من ساعتي ومثلك في تحبير
فإنها تذبذبت من سنة فأكثر

السلام

نظم الصورة الفلجية المنشور في العدد ٢٨٩ من الرسالة
« مهداة إلى الأستاذ ابن عبد الملك »

للأديب عبد الحميد الهيتي

— ❦ —

ذى صورة في وجهها صادقة توحى إلى الشاعر
صامتة لكنها ناطقة في منطق ساحر
الأمّن في صفحتها الشارقة بشرق مثل الأمل الزاهر
وأنخلق في ساحتها غارقة في أمنها هادئة الخاطر

هنا قطع الغنم الرابع في عيشة راضية
منبثة في حقولها الواسع آمنة لاهية
فبعضها في وقفة الخاشع وبعضها جاثية غافية
يا عجباً للحمل الوادع تعرضه الأم على ناحيه

قد نام عنها كلبها الحارس على أثيث العشب
كأنه وهو به طامس من نومه لم يهب
قد نسي الذئب ولا هاجس يمز في خاطره أو يدب
حتى ولم يهمس له هاس في الطيف ما يدعوه أن يكتب

هناك بالقرب من الساحل عائلة تبسم
ما فكرت في الزمن الزائل ولا الذي يقدم
تلهو بصفو الزمن المائل لها ولا في غيره تحلم
يا لجلال الأسرة الكامل لو خط في الرسم أب منهم

هناك عن بعد على البين مغروسة أشجار
ريانة مورقة الغصون توقرها الأنهار
وربما في عشها المكين آمنة تزقزق الأطيّار
قد نيت سرارة السكين ولم ندام عشها الأخطار

أرى طيوراً في السما حائات من مرع صادقة
في هدأة الكون مخنت ساجحات غادية رانحة
فلم تروع سربها الطائرات ولم تجب قاصفة صانحة
والبحر رهو فوقه الباخرات تمخر لا تفتحها جانحة

يا صورة صور فيها السلام صورته الخالدة
توحى كوحى الصحو بعد الغمام في الأنفس الراقدة
ما لالم إلا الغيث في الابتسام والحرب إلا الحب الراعدة
فلسفة الله هما في الأنام ضلت بها ألبابنا شاردة
عبد الحميد الهيتي

قصائد في أيات

للاستاذ محمود غنيم

— ❦ —

الطير

— بدت الأرض مرة في الشتاء ثرة مثل صفحة الدأماء
فسألت الغمام هل بك خطب مثل خطبي حتى بكيت ككأي
قال لا بل دنتم الأرض بالإم لم فطهرت وجهها بالماء

لؤلؤة

— شاهدت لؤلؤة كالبرق تأتلق على جبين أمير سار مختالا
فقلت ما أنت؟ قالت إنني عرق من جبهة الزارع المكين قد سالا
الناس تنعم والفلاح يحترق وليس يحرز لا جاهاً ولا مالا

السعادة

— لم أدر ما طعم السعادة في الصبا فإذا بها موفورة أسبابها
حتى إذا أصبحت أدرك كنهها سلب السعادة من يدي صلابها

الغرب

— قلت للشمس يا عروس السماء إنما تغربين في عين ماء
فلماذا لحت وجهك إذ أضاء مرق مثل العقيقة الحمراء
قالت الشمس إنما طفت حول الـ غرب والغرب ساجح في السماء
محمود غنيم



مجموعها «يوماً» وقد اعتدنا تقسيمه إلى ٢٤ ساعة ، وكان من الجائز أن نقسمه إلى عشرين ساعة أو عشر، فنقسم اليوم إلى أى عدد من الساعات عمل اعتباطي من اختيار الإنسان لادخل للطبيعة فيه . فلو أننا اتفقنا على أن نجعل اليوم عشر وحدات جديدة تسمى كل منها ساعة لما احتجنا إلى إدخال أى تغيير في آلات قياس الزمن التي نسميها «ساعة» سوى تغيير في تقسيم ميناء الساعة أما دورة الأرض حول الشمس التي يتكون منها السنة والفصول فتحتوي ٣٦٥ يوماً وسدس اليوم تقريباً ، وهذا العدد ليس اختيارياً كعدد الساعات في اليوم ، وإنما هو حدث طبي لا نستطيع تغييره؛ فقد لوحظ أنه يمرور كل عام أى بإتمام كل دورة للأرض حول الشمس يتكون هذا المدد من الليل والنهار

أما فترة الحياة للإنسان فهي تختلف لكل فرد، فليس من الميسور لنا أن نعين الذين تنتهي حياتهم هذا الأسبوع من أهل القاهرة وإن كنا نعرف من مجموع القاهريين أنه يولد في الأسبوع القادم حوالى التسعمائة وموت حوالى الخمسمائة ...

ونحن أكثر إحساساً بالزمن منا للحيز، فإن الزمن يتقلقل في مشاعرنا ، وفترة من الزمن أقرب لإحساسنا من مسافة في الفراغ . وقد يخطئ المرء في تقدير أو مقارنة مسافتين ولكنه لا يخطئ في إدراك وترتيب حادثين ، فإذا وقفنا في ميدان الأوبرا فقد لا يسهل علينا أن نعرف أيهما أقرب إلينا : مسجد القلعة أم الجامعة المصرية بالجيزة . بل كثيراً ما يخطئ المرء في تبيين الأطول من بين اثنين من أصدقائه رغم تكرار رؤيته إياها

أما شعورنا بالزمن فلا يقرب إليه الخطأ . فنحن واثقون أن حصولنا على تذكرة الترام حادث لاحق لارتقائنا إياه ، وأن وجودنا به حادث لاحق لمبارحتنا المنزل . وإذا اشترينا صندوقاً من السجائر فما لا يداخلنا الشك فيه أن الكتابة المطبوعة على ذلك الصندوق قد تم طبعها قبل شرائنا إياه ، وعندما نذهب

أرض تدور وإنسان يحيا ويموت للدكتور محمد محمود غالى

الفراغ الذى نتغل في أعماقه - الزمن والحوادث - الأرض
التي تدور - الكون بمجموع الموائم - الانسان يحيا ويموت

نبدأ الكلام عن الفراغ أو الحيز الذى تنتقل فيه ، وتكلم عن الزمن الذى يمر علينا لاتصالها بفلسفة كل علم ، وأى علم نستطيع أن تعلمه أو فلسفة تستطيع أن تناقشها لا يكون الفراغ والزمن عاملين أساسيين في دراستهما ؟ هذان العاملان ظلاً أساساً للمعالم من عهد المصريين والإغريق ؛ فليس في وسعنا أن نتحدث عن الأرض والكون والإنسان المفكر دون أن نرجع مبدئياً إلى هذين البحرين اللذين تكتنف لجهما جميع المخلوقات : الحيز والزمن . وسنعرض لها في هذه الكلمة حسب الأوضاع التي ألفناها فلا نتعرض اليوم لفهمهما وفق أحدث الآراء

أما الفراغ أو الحيز Espace فإننا نلمسه بحواسنا ونذكره بتحركاتنا . كلنا يعلم أننا ونحن في مكان معين، نستطيع أن نتقل شرقاً وغرباً أو شمالاً وجنوباً أو إلى أعلى وأسفل ، كما نستطيع أن ندور حول نقطة ثابتة ، أو نكون في حالة نافي فيها حركاتنا مجموعة من هذه الحركات كحركة شخص داخل سفينة تتأرجح فوق عباب الماء بالنسبة إلى منارة على شاطئ البحر

وأما الزمن وفق تصورنا البدائي فكنا نعرفه ويدركه بالحوادث التي تقع لنا ، فنقول : لم نزلنا منذ رحيله الأسكندرية ، وتقدر طول غيبته بعدد من الأيام ، وينشأ من ذلك أن أهم الحوادث بالنسبة لنا دورة الأرض حول محورها ، فهي التي تولد الليل والنهار ويسمى

خمين قرناً وهو في هذا الوضع ؛ أعني أن الأرض قد دارت حول الشمس منذ وضعه أكثر من ٥٠٠٠ دورة، وحول نفسها حوالي المليونين من الدورات ، وليس هذا عمر هذا الحجر منذ تكونه ، بل هو الفترة التي مرت على وضعه بين هذه الأحجار . أما عمره فن عمر تكوين الأيوسين وهو عصر جيولوجي بعيد قد ولى منذ ٦٠ مليوناً من السنين

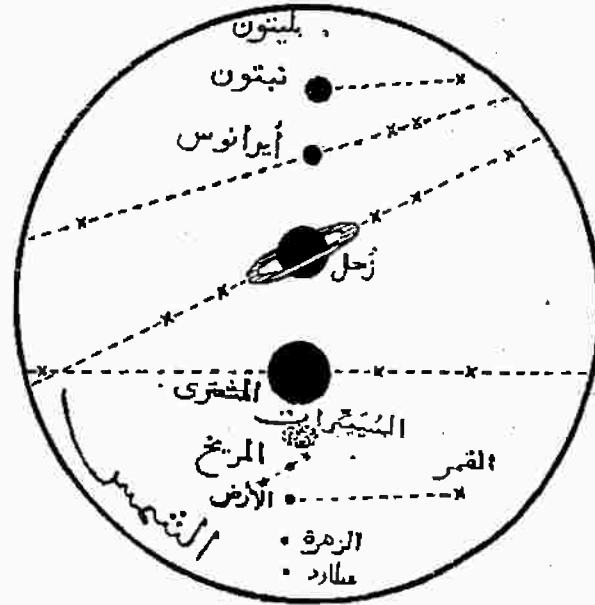
ولو الزمننا جانب الدقة لقلنا إننا نحن والحجر أقدم من ذلك بكثير فإن العناصر التي نشأنا منها ترجع إلى تكون الأرض التي يفلب على الظن أنها انفصلت عن الشمس ؛ فكل ما تتكون منه كان موجوداً منذ تلك اللحظة التي لعلها تبعد في الزمن إلى مليون من السنين ، بل كان موجوداً قبل ذلك منذ تكون الشمس ، بل قبل تكون السديم الذي نشأت منه الشمس ، بل منذ كانت الخليقة .. هذا هو الحيز حسب الإدراك البدائي والزمن وفق الوضع البسيط . ولكن تصور العلماء لها قد تغير اليوم

في رواية تناقلتها الصحف إبان الضجة التي أثارها نظرية أينشتاين في النسبية أن ابنه سأله ذات يوم أن يوضح له تلك النظرية ؛ فأجاب : إنه لو فرض جدلاً أن كائناً سياتر بسرعة تقرب من سرعة الضوء وافترق معه مودعه أن يغيب عنه سنة فإنه لا يحق له عند وداعه على المحطة أن يقول له : إلى اللقاء ! لأنه عند ما يعود هذا المسافر بعد عام يكون قد مر على الذي ينتظره مائتا عام ، وبذلك يكون قد تولى في رسمه منذ نيف ومائة سنة هذا الوضع الجديد في الزمن والحيز الذي كان الأساس فيه معادلات لورنتز Lorentz يختلف عما عهدناه ، وسنرجى الدخول في فهمهما إلى مقال آخر

أما في هذه الأسطر فلدينا مسألة أكثر بساطة تتعلق بالأرض التي نعيش عليها والكون التي هي جزء منه

لئن كان بين الشمس ما يقرب حجمه من حجم الأرض ، فإن أغلبها كبير لدرجة أن ملايين الأرض ممكن أن تدخل في إحداها وتدع مكاناً للملايين غيرها . وليس لنا أن نعجب من هذا ، فلو أن قروياً لم يخرج في حياته عن بلدته لظن أن كل ما على الأرض من ماء هو من نوع الجداول والساق التي اعتاد أن يراها في حدود موطنه الضيق . وما أشد ما تملكه الدهشة حين يسافر بالبحر للحجاز مثلاً أو لأوربا فإن هذه البحار التي يعبها تحوى من الماء

بأولادنا إلى المدرسة لا يكون نعمة ريب في أن حادث ولادتهم سبق بكثير دخولهم المدرسة . ويدخل عامل الزمن في التجارب العلمية ، ففي مقدور العلماء أن يقيسوا فترات صغيرة جداً منه ، وقد بين إلى الأستاذ جيه Guillet في إحدى زيارتي له كيف تتوصل إلى قياس فترة من الزمن لا تتجاوز جزءاً من خمسة ملايين جزء من الثانية . ولا متسع هنا لشرح التجارب الخاصة بهذا التحديد الدقيق

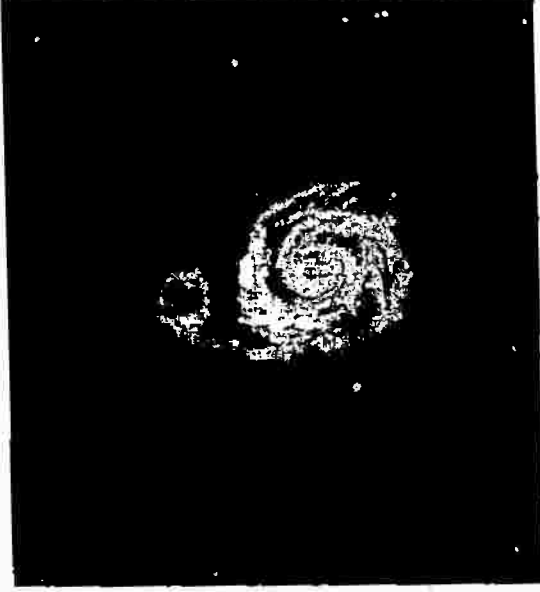


شكل (١)

على أن كل هذه الحوادث قصر أم طالك مداها تتعين بأمر ثابت لنا هو : دورة الأرض حول الشمس التي نسميها عاماً . فعندما يقول إنسان لقد مضى على إقامتي بهذه الدار ثلاث سنوات وستة أشهر ، فمضى ذلك أن الأرض في مدارها حول الشمس عادت لمكانها الأول ثلاث مرات ، ولا تزال ساجدة في دورة رابعة قطعت منها نصف الطريق

كل الكائنات ، وكل ما في الحياة ، وكل شيء نستطيع أن نحس به أو نراه ، يكتنفه أو يشملُه هذان البحران : الفراغ والزمن . إذ لا يمكن تخيلنا وحواسنا أن نتخيل أو نستوعب شيئاً كائناً ما كان غير موجود فيهما ، فهذه التلمة في طريقهما على هذه البقعة من الأرض تقطع هذه المسافة في الحيز وعمر عليها الزمن . وهذه الأرض التي تحمل التلمة وتحملنا تقطع أيضاً في هذه الفترة جزءاً من طريقها الذي تدور فيه حول الشمس . وهذا الحجر من أحجار الحرم يشغل حيزاً معيناً وقد مضى عليه أكثر من

كضوء القمر يبدو ثابتاً لا كتنساب هذا الضوء من الشمس .
أما النجوم فهي تتوهج كالشمس ، وأثر هذا التوهج واضح على العين



(شكل ٢)

أما السيارات التسعة فمنها ما هو أصغر من الأرض مثل عطارد
والزهرة والمريخ وبلوتون ، ومنها ما هو أكبر منها مثل المشتري
وزحل وإيرانوس ونبتون . وحجم الشمس يقرب من مليون وثلاث
مليون (١٢٠٠ ١٣٠) حجم الأرض بينما حجم عطارد
٣ من الأرض والزهرة ١١ والمريخ ١٣ والمشتري ١٢٩٥
وزحل (وهو سيار يتناز بطوق حوله) ٧٤٥ مرة وإيرانوس ٦٣
ونبتون ٧٨ ؛ أما بلوتون فنظن أن حجمه ١ من حجم الأرض
ولم يكتشف إلا منذ نحو سبع سنوات

ولكل سيار عدد من الأقمار تابع له يدور حوله ، وليس لعطارد
والزهرة أقمار . وقد أشرنا في الشكل إلى مواضع الأقمار بعلامة X
وللأرض قمر واحد والمريخ قران ، وكنا نعرف للمشتري
تسعة أقمار ، وقد كشف المنظار الجديد لمصد موت ولسون بأمریکا
قمرين جديدين فأصبح عددها ١١ ، والمعروف لزحل حتى الآن
تسعة أقمار وإيرانوس أربعة ولنبتون قمر واحد
أما بلوتون فلم يشاهد له حتى الآن أقمار .

وفي الشكل الأول تمثل الدائرة الكبرى الشمس وفيها دوائر
صغيرة تمثل حجوم السيارات التسعة بالنسبة للشمس وترى مرتبة

ملايين أمثال ما تحويه الجداول التي اعتادها
على أن ملايين الملايين من هذه الشمس تكون عالماً واحداً
كعالم المجرة الذي شمسنا إحدى شمسه — ويدلنا العلم اليوم
أن ملايين الملايين من العوالم تكون الكون
ينفج من ذلك أن الأرض بقاراتها ومحيطاتها هي بالنسبة
للكون كشوكة من أشواك التين بالنسبة لإقليم متسع غرس فيه
نبات التين ، أو كقطرة من الماء بالنسبة لمجموع البحار
هذا هو مركز الأرض من الضالة بالنسبة للكون الذي هي
جزء منه . على أن هذه الملايين من ملايين النجوم تسبح في مجراها
على مسافات شاسعة جداً بين الواحد والآخر بحيث يعد اقتراب
واحد من الآخر حادثاً نادراً جداً

فالمسافة بين الأرض والشمس التي هي مليون مثل ارتفاع
الهرم الأكبر صغيرة جداً بنسبة المسافات بين الشمس التي نتحدث
عنها . ويكفي أن نعلم أنه بينما يصلنا الضوء من الشمس في ٧ دقائق
تقريباً فإنه يصل لنا من أقرب شمس بعد ذلك (الفاسانتور)
(Centauri) ويسمونها « قضيب الكرم » في أكثر من أربع
سنوات .

ولو أن الشمس على بعدها عنا تمثل مصباحاً في الردهة المجاورة
بالنزل فإن الفاسانتور تمثل مصباحاً في فينا أو طهران
على أن الغالب على الظن أنه منذ أكثر من ألفي مليون سنة
اقتراب أحد هذه النجوم وهو في طريقه من شمسنا ، وكما
أن اقتراب القمر يحدث على بحار الأرض ظاهرة المد والجزر
أى ارتفاع الماء في جزء من الكرة وانخفاضه في الجزء المقابل ؛
ويبلغ ارتفاع المد تقريباً من الشواطئ المصرية ٣٠ سنتيمتراً وفي
الجزائر ٦٠ سم وفي فرنسا متراً أو اثنين وفي فندي في أمريكا
١٩ متراً و ٦٠ سنتيمتراً فقد حدث في جسم الشمس مد كبير
جداً يبلغ حجمه آلاف أمثال حجم الأرض كافة ؛ وازداد اقتراب
النجم فارتفع المد لدرجة سببت انفصال كتلة من جسم الشمس
انقسمت إلى الأجزاء التسعة التي هي السيارات المعروفة وأقمارها
وهي التي تدور من ذلك الحين حول أمها الشمس

ولو شخص القارىء يبصره إلى السماء في الليل لاستطاع أن
يلحظ الفارق الكبير بين السيارات التسعة التي تكون مع الشمس
مجموعتنا الشمسية وبين الشمس الأخرى ، فإن ضوء السيارات



الفن الأمريكي النحت والتصوير للدكتور أحمد موسى

ومن رجال الفن الذين لم يتلقوا على مدرس أو أستاذ ومع هذا أنتجوا إنتاجاً يستحق الاعتبار كراوفورد وأراسموس بالمر وكان المسلك الذي سار عليه باورز متأثراً بفن « عصر النهضة » الإيطالي والفرنسي ، ولكنه مع هذا انتمى إلى مذهب الفن الواقعي الذي تجلّى في منحوتاته للأشخاص بطريقة قوية دلت على القدرة والثقة بالنفس ، فجمع بين الأناقة في الإخراج ، وبين القوة التي تمكن بها من إبراز الشخصية

وبالرغم من أن الإنجاز السياسي في أمريكا كان أميل إلى إظهار الروح الوطنية عند بعض الأفراد ؛ فإن فن النحت كانتاج عام لم يخف أثر الاقتباس الأوربي الذي إليه يرجع الأصل في خلقه ولا يمكن أن نسجل هنا مع الإعجاب خلقاً فنياً في مجال النحت إلا لشالين محدثين نسباً إلى من ذكرناهم . وأول هؤلاء جودنز Saint Gaudens الذي أتى له نابصرة من إحدى عائلته الرائدة (ش . ١) . ألا وهو التمثال البرونزي لتسجيل شخصية لينكولن ، فترى الرجولة والقوة والاحترام ممثلة كلها في التمثال أنظر إليه وتأمل الكيفية التي وقف بها لينكولن ، وبساطة

أما النحت فلا يرجع لأكثر من القرن الثامن عشر . علي أن ما هو جدير بالفحص والدرس منه لا يمود إلا إلى منتصف القرن التاسع عشر ؛ لأن ما تم عمله منذ تلك الفترة يمكن اعتباره مقياساً صادقاً لدى ما وصل إليه النحت الأمريكي وأول من يمكن ذكره من رجال الفن في « الدنيا الجديدة » رجلان هما باورز H. Powers وجرينوف Greenough اللذان نالا في بلدهما درجة من التقدير . وقد سافرا مبكرين إلى روما للمشاهدة والمعرفة ، والتقيا هناك بكل من كانونا Canova وثوروالسين Thorwaldsen المعاصرين لها والذين كانا من رجال النحت المروفيين . فشاهدا في روما واقتبسا الكثير مما فيها

إلى عالم المجرة (عالمنا) رأى جماع شموه في هذه العمورة الخلزونية. ومنشكلم في المقال الآتي عن الفكرة في منشأ الحياة على أحد هذه الكويكبات وهي الأرض وعلى احتمال نشوئها كذلك على غيرها من السيارات، ونحاول على قدر الاستطاعة أن نفسر الحياة ونرى هل هي ظاهرة كغيرها من الظواهر الطبيعية مثل الإشعاع المادي والمغناطيسية أم هي أمر آخر وقد وجدنا من الأيسر قبل أن نطرق باب الحياة ولا سيما فيما يتعلق بالإنسان أن نبدأ اليوم بوصف البيت الذي يعيش فيه قبل أن نصف صاحب الدار . وموعداً المقال القادم

محمد محمود غالي

دكتوراه في العلوم الطبيعية من السوربون

في داخلها بترتيب بعدها عن الشمس فأبعدها هو سيار بليتون إذ هو يتم دورانه حول الشمس في ٢٥٢ سنة هذه هي المجموعة التي تنتمي إليها الأرض التي تحملنا

وما شمسنا كما قدمنا إلا إحدى ملايين الشمس من نهر المجرة الذي هو عالم واحد من ملايين الملايين العوالم التي تكون الكون . ونمثل الشكل الثاني أحد هذه العوالم ، وفي هذه الصورة ترى صورة ضوئية لأحد هذه العوالم وهو عالم تبدو مجموع شموه للناظر في شكل الخلزون ، ويطلب على الفن أن هذا الشكل الخلزوني لا يوجد في واقع الأمر على هذا النحو ، وإنما هي ظاهرة خاصة بالعوالم البعيدة . فلواقترضنا أن في ذلك العالم البعيد كأننا ننظر

بالجمال والشباب ، وتأمل امتداد الذراعين وجمال حركة اليدين إلى جانب الرأس

ومن بين النحاتين الأمريكيين من أظهر في صدق وقوة مقدار تأثره بفن أجنبي . وحير مثل لذلك الفنان ستورى الذى عمل تمثال « أورشليم الحزينة » ، وإذا نظرت إليه (ش - ٣) رأيت أن التكوين الكلى للجسم والطريقة التى جلست بها « أورشليم » والتفاصيل التى تبين ثيابا المللبس كلها إيطالية . أما الوجه وما ارتسم عليه من كآبة فقد عبّر خير تعبير عن الحزن واليأس والاستسلام وهو ما يمتشى مع القصود من وضع التمثال . وكان كل من روجز وبييسو L. Bibisso يسير في نفس الاتجاه متأثراً بالفن الإيطالى

أما من تأثر بالفن الألماني فكان كل من راينهاردت وإيزيكيل M. Ezekiel وكايزر ، هذا عدا الفنانين الألمانين أصلاً والذين اتخذوا أمريكا وطناً ثانياً لهم ، أمثال كارل بيتر Bitter وإيزيدور كوننى ويوهان جيلبرت سار كل هؤلاء في طريقهم تحت لواء الفن الواقعى المتمنى قليلاً حيناً وكثيراً حيناً آخر إلى فن « عصر النهضة » الإيطالية والفرنسية



ش - ٤ (موت الجنرال وولف)

وقد ظهر بعدئذ فن جديد في الأفق الأمريكى لا يخالف في مظهره العام « الفن الحديث » من حيث الرغبة في التبسيط والابتعاد تدريجياً عن الضوابط والمقاييس الفنية وهذا لا يستغرب إذا تذكرنا أن العلاقة بين العمارة والنحت والتصوير موجودة دائماً ، وأن البيئة التى يتأثر بها البناء هى نفسها التى تؤثر في النحت وفي التصوير

المظهر الذى ارتسم على ملابسه ، ثم شاهد الموضع الأنيق للذراع اليسرى والكيفية التى بها أمسكت اليد المعطف . هذا إلى جانب جمال التكوين للرأس والنظرة الثاقبة التى تحتل على العينين .



ش - ١ (لينكولن) ش - ٢ (سفوكليس) ش - ٣ (أورشليم الحزينة) ولا أبدع من تلك الوقفة حيث ترى القدم اليسرى تخطو إلى الأمام؛ أما المقعد خلف التمثال فهذا وإن خرج عما نألفه الآن ، إلا أنه طابع مميز ومسجل للاقتباس كما ذكرنا .

وثاني نحات جدير بالذكر هو نيهاموس Ch. H. Niehaus ، وثالثهم ما كنايل H. A. Mac Neil الذى نحت ما يعبر به عن عادات الهنود الحمر من « رقص الأفاعى » و « تمجيد الشمس » وغير هؤلاء هربرت آدمز Herbert Adams الذى وضع تصميم البناء التذكارى في أوبرن ، ودانيل شيلستر فرنش صاحب تمثال ميلور وتمثال المهندس المعارى هنت في نيويورك ، وله أساليب خلاقة في الكيفية التى أخرج بها منحوتاته التى تذكر منها غائيل وارد وبارترديج والجنرال جرانت في بروكلين

ولا بد من أن نذكر على الخصوص النحات بويل J. Boyle ودونج الذى يعطينا التمثال (ش - ٢) فكرة عنه . أنظر إلى سفوكليس^(١) ، وقد بدا نحيلاً كما كان ينبغي لن وصف نفسه

(١) Sophokles ابن سوفيلوس الذى ، (٤٩٦ - ٤٠٦ ق . م) وكان من أعظم شعراء اليونان الثلاثة . وفي روما يحتف لايتران يوجد تمثال رخامى يمثل الشاعر ، وقد عثر عليه في تيراسينا سنة ١٨٣٨ ، وهو دون شك من أجل تماثيل اليونان وأعظمها قيمة وتكوننا

برجاله، منهم من حمل العلم الأمريكي ومنهم من اشتغل بالتجديف في ماء مملوء بالثلوج. وليس هذا النظر مما يستهان بتصويره، فهو محتاج إلى مقدرة عظيمة ودراسة عميقة لقانون الحركة الجسدية إلى جانب صعوبة التلوين لإبراز تفاصيل الثلج والماء المتجمد

وأعقبه الفنان بيرستادت A. Bierstadt الذي اشتغل بتصوير المناظر الطبيعية التي وقفت تحت نظره. وظهر أثر المدرسة الفرنسية في أمريكا بعد انقضاء الستين أو السبعين سنة الأولى من القرن التاسع عشر، ذلك بالرغم من تأسيس جمعية الفنانين الأمريكيين Society American Artists في أول يونيو سنة ١٨٧٧ وإنشاء أكاديميات على نمط ما هو موجود في أوروبا. وهذا يدل على أن الفن الأمريكي كان أوروبيًا في الأصل ولم يجد منهلاً صافياً يستقى منه إلا فيها

واشتغل فريق من رجال الفن بتصوير الحيوان وعلى رأسهم بيرد Beard وبيتر موران Peter Moran وپور Poor، كما اشتغل فريق آخر بتصوير المناظر الطبيعية وحدها، وأهم هؤلاء توماس وبيتر موران الذي صور لوحته الرائعة «مزاج الغروب» (ش ٦) والتي أظهر فيها انعكاس أشعة الشمس الذهبية على صفحة الماء. وغيرهم من هو جدير بالذكر مثل جيفورد R. S. Gifford وميلار Ch. Miller وهارت Games M Hart وجاي W. M. Gay عدا من كانوا في الدرجة الثانية مما لا يتسع المجال لذكرهم



ش - ٦ (مزاج الغروب)

وكان الفنان شارز W. Chase من الذين أجادوا تصوير الأشخاص وتسجيل المناظر الشعبية، وكنا نود أن نأتي بأكثر من صورة لا يتناهى. ولعلنا بالنظر إلى (ش - ٧) نتكهن من

على أننا لا نريد أن نتناول اتجاهات «الفن الحديث» أو الفن المعاصر في أمريكا بالدرس والنقد لأننا قد وعدنا القارئ بمقال خاص عنه نكتبه في فرصة أخرى



ش - ٥ (واشنجنطون بيرنهر دلاوار)

أما في التصوير فإن الأثر الأوروبي ظاهر أيضاً وواضح إلى حد لا يحتاج للبراهين، فقد ارتبط فن التصوير في أول أمره ارتباطاً وثيقاً بالفن الإنجليزي، وتقدم على هذا الأساس تقدماً باهراً، فأكاد ينتهي القرن الثامن عشر إلا وقد ظهر مصوران عظيمان، أولهما وست B. West الذي سجل موت الجنرال وولف في موقعة كويك تسجيلاً رائعاً. أنظر إلى المجموع الإنشائي للصورة (ش - ٤) وفكر في الكيفية التي استطاع بها الفنان إظهار هذه المجموعة من الوجوه النازحة إلى الجنرال المحتضر، وكلها تعبر عن الأسى والحزن والجزع، ولاحظ العدد الهائل من الجنود الذي يبدو كأنه ظل في مؤخر الصورة، وتأمل إلى جانب ذلك حركة الأيدي والروعة التي تجلت في الإخراج

وثانيهما جون كوپلي John Singleton Copley الذي اشتغل كالأول أيضاً بتسجيل المناظر التاريخية والوطنية وغيرها جلبت ستوارت ولورينج إليوت الذي اشتهر بتصوير المناظر الشخصية !

وهكذا استمر أثر المدرسة الإنجليزية في فن التصوير الأمريكي حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبعدئذ ظهر اتجاه جديد بظهور الفنان لويس E. Leutz الذي أظهر أثر مدرسة دوزلهورف الألمانية Duesseldorf Schule فترى في الصورة (ش - ٥) واشنجنطون واقفاً في وسط قارب صغير ازدحم

سمى هذه الصورة « على باب الحرم » فصور مدخلا تملوه « مشرية » لبيت على الطراز العربى واهتم بإبراز الزخرفة والنقش كما حرص على تصوير امرأتين إلى يسار الباب ، وقد جلست كل منهما تعرض ما تريد بيعه ، وأمام الدخلى سيدتان جاءت إحداها على ما يظهر فى الصورة راكبة حماراً وقف بالقرب منهما ويحابه صاحبه . والمجموع الإنشائى رائع لا يستطيع تصويره إلا المتمكن .

وترى على اليسار شجرة البسخ الكبيرة وقد وقت ظلها على حائط البيت ، وجلس إلى اليسار بعض الصبية أمام شبك الكتاب .

هذا ولا يفوتنا أن نذكر مورل وييرس ووبكس ممن يتمتعون إلى المدرسة الباريسية فى أوائل القرن العشرين .

أما بعد الحرب العظمى فقد سرت موجة جديدة غيرت معالم الفن القديم ، سيكون الحديث عنها ضمن مقالنا الخاص بالفن الحديث .

أحمد موسى

تسليما الكرسمال

ابتداء من يوم الاثنين ٦ فبراير لغاية الأحد ١٢ منه

أسبوع حافل بالبهجة

تشاهدون فيه آخر فلم يعرض الآن فى باريس ولندن
للنجمة العالمية (دانييل داريو) وهو :

العودة فى الفجر

تمثله مع بيردكس من الكوميدى

فرانسيز وهالك ديانسويل وبير مريم

وموضوع القصة أن زوجة ناظر محطة تتأخر عن موعد القطار فيفوتها وتقضى ٢٤ ساعة فى بودابست تعرض فيها لمغامرات كثيرة . ثم تقع فى هوى شاب مغامر ينتحر على أثر القبض عليه . وترجع هى فى الفجر إلى قريبها الصغيرة حزينة لأنها تركت قلبها بجانب الميت

الوقوف على جانب من مقدرة ، فقد صور الشيطان يفرغ الخمر فى كأس وعلى شفتيه ابتسامة السخرية .



ش - ٧ (الشيطان)

وظهر جماعة من الذين انتقلوا بخيالهم المحلى إلى خيال أوسع مدى ، فمنهم من نقل صور الحياة كما هى دون تعريض على المثل العليا ، ومنهم من رسم مناظر رآها فى بلاد انطبعت صورتها فى خياله ، ومنهم فريق أكثر من



ش - ٨ (باب الحرم)

الأسفار ، وسجل كل ما شاهده عيناه .

ولمنازى فى (ش ٨) التى صورها برديمان F. A. Bridgman خير دليل على انتقال الخيال ، لا إلى « الدنيا القديمة » بل إلى الشرق !

الأستاذ محمد عبد الوهاب

من الومضة الفنية

لم يخدم (الحظ) في دنيا الموسيقيين أحداً كما خدم عبد الوهاب ، ولم يتطوع الزمن في ركاب مطرب كما تطوع في ركابه حتى أبدله نعمى بيّوس ، ويسراً بعسر ... !

هو من صدور (الملحنين) في الشرق ، ولكنه سيد المطربين فيه . بر القديما بقديمه ، وعز على قرآنه بمجديده ومجديده . سما بالموسيقا سمواً كبيراً حتى جمل منها شيئاً محترماً ، وارتفع بمنزلة (المطرب) ارتفاعاً عظيماً حتى أصبح العطاء يتوددون إليه بعد أن كانوا يحسبونونه مهرجاً لا أكثر ... !!

صوت رخيم جميل ، ولعله أسلم أصوات مطربينا وأقدرهم على التطريب الحق الذي يأسر النفس ، ويملك الحس . لا نستطيع أن نقول عنه إنه غنى (بترولاه) ولكننا نستطيع أن نقول إنه غنى بالطاعة لصاحبه ، والخضوع لكل أوامره ونواهيه يبلغ أربعة عشر مقاماً (أوكتافين) ، خمس مقامات (تينور) ثقيل ، وتسعة مقامات (بريتون) تقريباً كلها سليمة قوية وواضحة لامة لا يرتجف ، ومع كل ذلك فهو (بشتغل) ! وبشتغل شغلاً عجيباً يدر عليه الآلاف المؤلفه . والسر في هذا أنه لا يؤمن بالتصرف ولا بالارتجال ، ولا يفتي إلا بعد أن يكون قد لحن الكلام وجربه أكثر من عشرين مرة مع رجال تحتته . فإذا طلبت منه (مقطوعة) له قديمة غناها كما سجلها دون تصرف أو خروج كالأسطوانات تماماً ... !

يحب فنه أكثر مما يحب نفسه ؛ ولذلك لا تعجب حينما تعرف أنه لا يرى بأساً من مواصلة ليله بنهاره ومهاره بليله ملحناً وعازفاً دون أن يراعى صحته الضعيفة ! درس (المولفيج) دراسة طويلة ، وهذا ما أفاد صوته كثيراً ، ولكنه مع هذا لم يستطع أن يسجل لنفسه لحناً واحداً (بالثوتة) بل يستعين في ذلك بالأستاذين جميل عويس ، وعزيز صادق

هو أول من أدخل على التخت العربي آلات الكونترباس ... الفيولانسيل .. الإكورديون الكاستيت .. المثلث النحاسي .. القرزان ...

له مدرسة واسعة تضم أغلب الشرق مطبوعة بطابعه ، بلونه

بلونه ، لا تحب إلا إياه ولا تستسيع إنتاجاً إلا إنتاجه وكفاه غفراً أنه (متبورع) أبداً فلا يكاد يخرج شيئاً جديداً حتى ترى بعض الملحنين الذين يتعجبونه ويترسمون خطاه قد حاكوه وقلدوه . فالموسيقا العربية لم تكن تعرف أو لم تكن تعرف بالرومبا ، والتانجو ، والكاروكا . فلم يكده بمصرها ونحضرها للذوق الشرق حتى تهافت عليها غيره كالدياب عدداً وهم يحسون أنهم ملحنون يجددون كعبد الوهاب



تدين له الموسيقا بالشيء الكثير ؛ فهو وإن كان لم يخلق كبتروفن ، ومونسارت ، وفجر ، وهندل ، ودي لاسو (مثلاً) إلا أنه جدد ، وجمع من هنا وهناك بذوق سام حتى خلق على الموسيقا إهاباً قشياً متيناً !

أصبح الآن (مقلاً) لدوجة تبعث على النقد؛ وهو يحتج بتفرغه للسينا ولكننا لا نغفیه من اللوم، قلل لا يدوم، وإن دام فالسمة وحب الشعب والمجد والشهرة ، كل هذه الأشياء لا ينفذها إلا العمل ، والمعمل المتواصل الذي يعدها بالحياة .

سن للمطربين سنة (الطراوة والاسترخاء ، والدموع) قتلما يفتي شيئاً حماسياً أو وصفاً ، بل أغلب أغانيه غزلية فحب



— أتبعك جواسيس الملك الليلة يا كونت ؟

فابتسم هذا في خبث وأجاب :

— أبدأ يا مولاي ، فقد ألحت صورة الخمر على أعينهم فرتق بها الكرى فدخلت إلى جناحك من الباب الخلفي بمد أن مخطيت الأهوال في اجتياز الحدود سرّاً ...

— أبحر أتيت ؟

فأجاب والابتسامة لا تفارق شفثيه :

— بكل خير

ثم أخرج الكونت من ثنايا ثوبه ورقة نشرها أمام ولي العهد ، وجعل يمر عليها بأصبعه هامساً للأمير :

— بين شعاف هذه الجبال يا مولاي مستكن قواي ، فإذا ما جن الليل انضمت إليها قوات أمير أورنج تتبعها قوات الكونت هورن^(١) . وعلى سموك اجتياز الحدود سرّاً مساء منتصف مايو القادم لتعودوا على رأس هذه الجيوش إلى أسبانيا لتثل بها عرش هذا الشيخ الذي لم يتورع الليلة عن الزواج بطفلة في سن حفيدته

وحمل الدون كارلوس آماله وأحلامه ، ومضى بها إلى حديقة القصر الملكي يرسل بين الحين والحين صفيراً خافتاً حتى عثر بين الخوائل على دوحة استندى بها حتى لا يتألم برد الليل إن غلبه النوم تحبها

وتسربت خيوط الفجر من ثوب الليل ، ولا يغمض لعروس الملك جفن ، وتشعر الفتاة لرؤية عريسها الشيخ الذي يغط إلى جانبها بهم يحتم على روحها ، فتتسلل مارقة إلى حديقة القصر الملكي ، وتسير بين رياضه على غير هدى ...

سارت بين الخوائل تناجي النجوم وتلقبها الفض يخفق في عالم مجهول . ثم أفلتت منها صرخة خافتة إذ رأت أمامها شاباً كأنما قد تشاءبت عنه الأرض

(١) أسراء الأراضي السفلى (مولاندة والبلجيك) وكانت وقتئذ تابعة لأسبانيا

من مآسى التاريخ

مصرع الدون كارلوس

للأديب محمد محمد مصطفى

—

قال الأستاذ محمد عبده عن كتابه « تاريخ المؤامرات السياسية »

« ... ما أفاضت سيرة من سير القصور في القرن السادس عشر على دولة الخيال والشر قدر ما أفاضت سيرة الدون كارلوس ، وما تمت قصة إلى النفس من روعة وكآبة قدر ما تمت أساطير هذه القصة الجببية

وأى سيرة أدعى للروعة والوحشة من سيرة ملك يقضى بالموت على ولده لمؤامرة قيل إنه دبرها لقتله . ثم يذهب في بطشه إلى حد تنفيذ هذا الحكم هذا ما يحفظ التاريخ من سيرة فيليب الثاني ملك أسبانيا وولده الدون كارلوس »

فوجئ الأمير بتحية صدرت إليه من خلفه ، فأنجحه يبصره إلى مصدر الصوت فرأى صديقة الأمين الكونت « أيجون » ... فقل اضطرابه قليلاً وسأل الكونت :

فإذا سأله السب قال : إن الشعب لا يحب ولا يشجع إلا هذا اللون ، وما درى أنه وحده الذى يقع عليه أغلب هذا الوزر . المعروف أن المنى الحق هو الذى لا يعرف إلا فنه ، وفنه فقط ولكن عبد الوهاب أراد أن يخالف هذه النظرية فمرف الفن وغير الفن ، وتأثر بميول ضد ميول وقد عرف عنه ذلك ومع كل فهو يصر على لونه ...

إن الفن موطنه السماء؟ ومن في السماء فوق الجميع وللجميع . فن ترك فنه وسماءه ليعيش فوق الأرض جرفه التيار الذى لا يرحم محمد السيد المربطى

ويشفق مدير البريد أن ينكشف أمره فتتاله يد الملك، فينقل إليه رغبة الأمير ...

ويأمر الملك بالقبض على ولده وإيداعه السجن، فتضبط أسلحته ونقوده وأوراقه التي دلت على مشروع محاولة استيلائه على الأراضي السفلى ودحر الملك ثم الجلوس على عرش أسبانيا. فأبلغ الملك الحادث إلى الجهات الكبرى وانتدب محكمة عليا برأسته لمحكمة ولده

كان سجن الأمير غراماً على نفس الملك فطورت جوانحها على حرق حبه، وأضحت ذاهلة وانية ترى القصر كأنه قطعة من الجحيم، وعرفت عن الطعام حتى رق جلدها وشحب لونها

ولقد تتجامل على نفسها التطوف بمجالس غرامها وأعناش حبا تدب في رفق كأنما قد حطمت قواها السنون، فإذا جلست في مكان ضمهما يوماً خيل إليها أنه إلى جانبها يضمها ويحنو عليها فتخشى أن يكون ذلك وهماً فتتحسس يديها فلا تقع على شيء فتقف فزعة ومحوم حول نفسها وتسقط صارخة :

— يا كارل ...

فتردد جوانب القصر صيحتها :

— يا كارل ...

وكان صفاء عينيها الجليتين وتدلهمها يمان عما تكابده من حر الحب وبالغ الوجد

وينظر الملك إليها فيراها متلفة آيسة وقد أطفأ الحزن بريق عينيها فينهدم لها قلبه انهداماً ويسألها عن سر وجومها واكتئابها فتفجر باكياً وتحنو عند قدميه .

ويعلم الملك أنه الحب فيستضحك حتى تبدو نواجذه ويمسك بيديها الصغيرتين لينهضها فتأبى إلا أن يسمع لشكاها ...

— خير . أأستزل لك من السماء نجماً تقرين به عينا ياطفأت الحبيبة ؟

— أقسم على طاعتي فيما أرجوه منك .

— لك هذا .

— أن تطلق سراح ولدك .

فأربد وجه الملك وعبست أساريره وأشاح عنها قائلاً :

— أشغفك جبا ذلك الولد النر ؟

— جباً ملك على نفسي

— فلم لا تدفعين هذا الحب عن قلبك وهو لم يزل بعد وليد ؟

— إنه ولد عاتيا قويا

— ترى بعثت روعة هذا الفجر في نفسك الاكتئاب أيها الشاب ؟

— وى ... من أنت ... ومن أى فردوس فررت يا فتاة ؟ فيشرق الابتسام على ثغر الفتاة وتقول للشاب المائل أمامها في سداجة الطفولة ومرحها :

— الملكة ... ومن أنت ؟

فيقف الدون كارلوس في تودة ويشخص بصره إلى الصبية يبعث الهواء بشفوف نومها فيبرز نهداها الصنبران، ويظهر تقاسيم جسمها الفتان، ويتمم الشاب في خفوت :

— عروس أبى ... أقصد الملك ... وإلى أن ؟

— إلى الفجر وسحره

ويأسى الأمير لهذا الجمال الذى سيدوى في ظل والده الشيخ ويدرك من حديثها نقاء سريرتها فيدرج بها على المشب النعير هوناً .. يتسامران فتجرده من قلبه ولبه، ويأخذها بشبابه وجهه، ويدو لها وجه الشيخ بلحيته المرسله كأنه شيطان مريد، وتنظر إلى ولى عهده فتدخل من عينيها الجليتين إلى جنة الحب، ويخفق له قلبها الغض التعتش إلى الترام ...

وفي غفلة من الدهر كأنما يختلسان اللقاء على الربى وبين الخماثل، فهي لا تعرف السعادة إلا في حضنه الفتى الحبيب، وهو قد تدله بها فلا يبدل بقبلاها المسكرة ما في بطون الأرض وعلى سطحها من أذخار وكنوز ...

وينظر الملك إلى طول لبها في الحديقة فيرتاب ومحوطها بعيونه فتتقل إليه الأخبار ...

وعلى إحدى الربى وقف الملك مستتراً يرى العاشقين الصنبرين وكيف ينهلان السعادة ويستمتع إلى وسوسة قبلاهما الناعمة فيحرق الأرم ويستجمع ما تبخر من صبره ويولى عنهما هامساً بينه وبين نفسه :

— ليكن هذا بينهما لقاء الوداع

ويتأوه من أعماق نفسه ويهتف :

— أما وقد بليت أيضاً بحبها فستعيش هذه الفتاة لأن قلبي يريد لها الحياة ... أما هذا الوغد ... وهدد بقبضته في الهواء ومضى لسيبله في طريق القصر

وراح ولى العهد يستعرض أصدقاءه ليختار من بينهم من يعمده بخيل يرحل عليها خفية إلى الحدود، فيقع اختياره على مدير البريد ...

— فلن أفرج عنه إذا أبدأ. وسأجعل من جسده للطيور طعاماً شهياً ...

ويظلم القضاء في نظر المسكينه وتقول وما تملك نفسها :
— فإذا ما قلت لك إني سأقضى على نفسي وأحملك وزري إن مسسته بسوء؟

ففكر الملك ثم فكر ... وفتقت له أفكاره حيلة فدنا منها وقد زال أثر العيوس من وجهه قائلاً :

— إني لم آمر بسجنه يا صغيرتي إلا لدفع بنيه عني ، ولئن أطلقتته ختر بحياته وأعاد المؤامرة بعد أن قتلها في مهبها

— سيفيد من درسك هذا له عبرة
— أفتجملين من ذنوبك عهداً ألا يعيد الكرة ؟

فأبكاها فرط السرور لقرب اتصالها ومدت إليه يدها باسمه
— هذا عهد

فرقت لها نفس الشيخ وقال :
— إني أعدك بالحكم ببراءته

— فبهزتها نشوة الفرح وطوقت عنقه قائلة :
— هل قلت إنك ستبرئه ؟

فطرب الملك لمناق فتاته وأعاد القول باسمها : لك هذا وفي هدأة الفجر تسالت عروس الليل على أطراف قدميها

وقلها يخفق ويدها عليه ... حتى إذا ما اجتازت الباب السرى ركبت عربة كانت تنتظرها خارج القصر وانطلقت بها في مسارب الوادي لتنتقلها خفية إلى سجن الحبيب

وما اقتربت الملكة من باب السجن حتى نغلى عنه حراسه ، فطوت سلالم القبو أربعاً أربعاً ...

وألفت حبيبها الموموق مكباً على نضد عتيق وقد سقط رأسه الجليل على صدره تتناوبه فورات اليأس والهمى ؛ فلما رأى الملكة انتعشت نفسه وصاح : إيزا

— كارل

وألقت نفسها بين أحضانه وأهوت بقبلائها على فمه وشعر

الدون كارلوس بأنه في حاجة إلى الحياة عن ذى قبل وأحس أن قوة هرقل قد حلت فيه وأن قوى العالم لن تستطيع إفلاتها من بين يديه ولو تكالبت عليه جميعاً وكان بعضهم لبعض ظهيراً

ولم يخف اقترار نقره عن عين طفلة الحبيبة ما رسمه الأسمى على وجهه وما يلاقيه في غياهب سجنه . فانتشرت نفسها عليه رقة ورحمة وأرسلت من عينيها عبرات حرارا ...

قال الدون كارلوس :

— لم البكاء يا إيزا وهو يثلف عينيك ؟

— ومن أخرى متى بطول البكاء ؟

— أنا ... لهول ما أفكر فيك ولفرط ما عاث الحب في قلبي وأمانتي حياً لبعذك بينا يحيا هذا المعجوز الحيزبون بين أعطافك ناعماً بجمالك مخفجاً في ظلك ؟

ففاضت عيناها بالدمع فحس عبراته وكبت عاطفته ، ولم تشأ أن تخبره بوعده الملك لها بتبرئته لعدم ثقتها بتنفيذ هذا الوعد وخشية أن يظن الدون كارلوس أنها خدعته إذا ما خنت الملك بوعده

حتى إذا أشرقت غرة الصبح انتزعت نفسها من بين أحضانه وعادت إلى القصر تتأوه من قلبها المذهب المفؤود

سيق الأمير إلى قاعة المحاكمة وقد بدا على وجهه السامع علام العناء. فلما رآه الملك عبس في وجهه وبسر. وأخذت عينا الملكة الجليتان ترسلان السمع مدرارا فتتنصو عن صدرها الجليل ثوبها لتخفيه فيه

وتقدم الدون كارلوس تنوء قدماه بحمل جسده الوائى حتى انتهى إلى مقعد أعدله لجلس عليه وأخذ يردد الطرف بين الملك حيناً وأعضاء المحكمة أحياناً فيزى على وجوههم مسحة الجد والاهتمام .

وقطع الملك رهبة السكون حيث أمر بإبداء المحاكمة فوقف المدعى (البرنس إيفولى) وألقى بيانا مسهباً عن محاولة الدون كارلوس الاعتداء على الذات الملكية بوضعه مشروعا لاغتيال أبيه ومحاولة

انتزاع الأراضى السفلى ، واختتم بيانه بطلب اعدامه فتحرك الملك في مقعده قليلا وقال بصوت هادى :

— ألدريك ما تقوله يا كارلوس ؟

فنهض الدون كارلوس متثاقلاً وقال بثبات :

إني لا آس في وجه أحدكم رأفة ولا رحمة ، وكلكم كشق مقص الفناء ، كل يتم للاخرهممة القضاء على ؛ بيد أنى أود أن ألقى حكم إعدائى من شفتين غير شفتيك ، فهل لى أن أرجو المحكمة أن تنطق مليكتي بهذا الحكم ؟

فرد المدعى قائلاً :

— ولكن الملك رأس الدولة ورئيس المحكمة فهتف الدون كارلوس :

— والمملكة جسم الدولة فهل تمش رأس بلا جسم ؟ فاشتد غضب الملك وموجدته على ولده وتهامس قليلاً مع الأعضاء ، ثم اعتدل في جلسته ونطق بالحكم

ودوى حكم إعدامه في أذن الملكة كهزم الرعد فاستهولته وهبت عجلانة إلى الدون كارلوس فاحتضنته وأخذت رسل من عينيها إلى الملك شرراً كالقصر وهتفت صاحبة :



اشراء الدورة السادسة لجميع فؤاد الملكى

عقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى الأسبوع الماضى آخر جلسة من جلساته فى هذه الدورة (وعددها ٢٥) وعقد فى المساء جلسة أكل فيها بعض الدراسات التى يضطلع بها وشهد الجلسة الحتامية الأعضاء جميعاً ، عدا أربعة منهم ، هم حسن حسنى عبد الوهاب باشا ، وقد اعتذر من عدم حضور الدورة كلها ، والأستاذ أحمد أحمد العوامرى بك ، والدكتور فيشر بسبب تنبيههما المرضيما ، والأستاذ جب إذ سافر إلى وطنه إنجلترا منذ أسبوع وقد أتم المجمع فى دورته السادسة طائفة كبيرة من المصطلحات العلمية قاربت الألف فأنجز فى علوم الأحياء زهاء ٢٥٠ مصطلحاً ، وفى علوم الطبيعة

— ألا أيها العجوز الخائف بوعده ... لن تناله بأذى حتى تمر على جنتى ... فلتأت أنت وحرسك وجندك فإنى لكم وصحت الملك قليلاً ثم قال :

— أنظروا كيف تدافع الملكة عن عشيقها الفاجر ... وأشار إلى جنوده فانتزعوه منها حتى إذا بلغوا به السجن ألقوه فيه فى انتظار تنفيذ الحكم

وانصرف أعضاء المحاكمة تاركين الملك والملكة وحدهما فجئت إيزا تحت قدميه جثو الراهب فى محرابه وأخذت تستعطفه فى ذلة وانكسار أن يرد على ولده حياته وأن يقف تنفيذ إعدامه وأعطته موثقاً ألا تلتقى به بعد اليوم إن أجاب سؤالها ... ولكنها كانت تستدر الفطر من الصخر ، وتبذر الحب فى المهمة القفر ...

وشدد الملك الرقابة على السجين حتى لا تلقاه الملكة فتدبر لفراره أو تحاول إنقاذه. فتبدلت فى عينها الدنيا وضاق أمام نظرها فضاء الأرض التى لم تنسع على رجبها الحبيين فعزفت عن الطعام وتساقت نفسها حشرات عليه

وأوما الملك إلى طبيب القصر أن ينفذ بنفسه الحكم على أن يبقى شرف الأمير مصوناً ...

نوع الحرارة زهاء ٢٠٠ مصطلح ، وفى الموسيقى حوالى ٢٥٠ مصطلحاً ، وفى علم الهندسة نحو ٢٠٠ مصطلح وأرجأ إلى الدورة القادمة قسماً كبيراً من المصطلحات فى شتى العلوم وفى الاقتصاد السياسى . وستضم المسائل المؤجلة إلى ماتضعه لجان المجمع فى الفترة القابعة بين الدورتين الحاضرة والقادمة أما المصطلحات العسكرية فكان المجمع قد كتب إلى وزارة « الدفاع الوطنى » يطلب إليها أن توافيه بما قامت به فى شأن المصطلحات العسكرية التى سبق أن وضعتها اللجنة المختصة ، غير أنه لم يلق رد الوزارة حتى الآن . وستنتظر اللجان المختصة هذا الرد لتعد بمساعدة الخبير الحربى المختص ما يمكن وضعه منها تمهيداً لمرضاها على المجمع فى الدورة المقبلة

واخلع قلب الملكة لساعها بآ إعدامه بجرعة سم دسها إليه الطبيب ، فقصفت برأسها نوبة جنون جرت على أثرها حافية القدمين إلى السجن ... ومنعها حارس الباب فبكت إليه وتوسلت ... فقال الحارس إن أوامر الملك مشددة ... فهوت بشفتيها الرقيقتين الناعمتين على قدى الحارس الموحلتين ... فتركها تمر ... وقال: ليفعل بى الملك ما يشاء

ووجدت جثة الحبيب مسجاة على فراش خشن فأخذت رأسه الجميل بين يديها وشخصت بصرها إليه فكان فى غفوته الأبدية كطائر الأفنان ؛ وسكنت حتى لقد خيل لمن رآها أن روحها قد تسلت من جسدها تاركة وجهها على هذه الصورة الجامدة

واختلط عقل الفتاة السكينة فكانت لا ترى إلا فى الطريق لقبره ذاهبة أو عائدة ، وأرقت فلم تعد تنام إلا لاما ...

وهاجها الوجد إليه فجر ذات يوم فقامت إلى قبره بفأس تريد اقتحامه وأخذت تحطم رخامه وتكشف عنه التراب حتى إذا انفتحت لها فيه فجوة أدخلت فيها يديها ورأسها وأخذت تماجى غطاء ناووسه حتى رفتمته فانهال عليها حجر كبير فسقط رأسها الجميل على صدر حبيبها ... ولفظت آخر أنفاسها . محمد مصطفى

البصرة وبدأت أعمالها في الأراضي الواقعة في جبل سنام ويقوم مدير البعثة بتعيين المواقع المراد حفر الآبار فيها وقد صرح المدير أنه قبل وصوله البصرة ، قام بجولة جوية في سلطنة مسقط ، اكتشف في أثناءها مدينة أهلة بالسكان ولا يعرف أهل هذه المدينة شيئاً عن العالم كما لا يعرف العالم عنهم شيئاً . وقد ظهر للبعثة التي ارتادت تلك المنطقة للبحث عن النفط أن جبل الأخضر المعروف في مسقط لم يكن سوى كتيبان رملية كانت السبب الأول في جهل هذه المدينة واعتقاد الناس بأنه جبل حقيقى تنتهى عنده أطراف تلك البلاد من سلطنة مسقط

معرض المثاليين الفرنسيين المعاصرين والمثال مختار

دعت جمعية محبي الفنون الجميلة بعد ظهر الجمعة الماضى رجال الصحافة والفن إلى زيارة معرض المثاليين الفرنسيين المعاصرين والمثال مختار بعد أن انتهت من تنسيقه وأعدته للافتتاح . فلما اكتمل عقدهم في الساعة الرابعة والنصف ألقى عليهم السيور جورج جراب أمين متحف رودان في باريس كلمة استهلها بالإشادة بذكر مصر مهد الحضارة والفنون ولا سيما فن النحت ، ثم تكلم عن الفنانين الفرنسيين أصحاب التحف المروضة

وقد اشتمل هذا المعرض على حوالى ١٤٠ قطعة تعد من آيات النحت في العالم منها ٢٨ تحفة للمثال العظيم رودان (١٨٤٠ — ١٩١٧) الذى يعد بحق في مصاف فيدياس نحات اليونان العظيم وميكائيل أنجلو الفنان الإيطالى الشهير في عصر النهضة بأوروبا أما بقية القطع فهي لتلاميذ رودان مثل بورديل ودسيو ومايول وبومبون وديجا الذين يؤلفون مدرسة النحت الحديثة في فرنسا وهى المدرسة التى بلغت أوج المظلة في هذا الفن وتدل مجموعة تحف رودان على ما أمتاز به من مقدرة فائقة على تصوير الحياة في تماثيله ، فتسجل للخلود الخواطر المضطربة من عقائد دينية أو حب الوطن أو الحنان الأموى أو لهيب الغرام أو الحقد الدفين أو التفكير العميق وغير ذلك من مظاهر الحياة وقد نسج تلاميذه على منواله حتى كاد بورديل يضارعه في القدرة ، كما أمتاز بومبون بتأيله عن الحيوان فأودعها من الفن والبراعة كل ما يمكن أن يمثل في الطين والشمع من حياة وقد رأى السيور جراب منظم المرض أن يعبر عن شعوره

ويرى كثير من حضرات الأعضاء ضرورة الإشراف على وضع المصطلحات العسكرية في صيغ عربية صحيحة ، استكمالاً لمظاهر الاستقلال القومى ، وحرصاً على استخدام لغة الدولة

المصطلحات الطبية

كان من أهم الدراسات التى قام بها المؤتمر الطبى العربى ، موضوع المصطلحات الطبية في اللغة العربية . وقد رأس الجلسة التى دار فيها بحث هذه المسألة حضرة صاحب العزة محمد المشاوى بك وكيل وزارة المعارف . وقام بأعمال مكرتيريتها صاحب العزة الدكتور عبدالواحد الوكيل بك

وقد أدلى الدكتور الوكيل بك ببيان عن الجهود التى قامت بها الجمعية الطبية المصرية في هذا الشأن ، إلى أن انتهت بالقرار الذى اتخذته مؤتمر بغداد وهو أن تتصل الحكومة المصرية بجميع البلاد العربية لتأليف لجان لبحث المصطلحات والقواميس والمجموعات اللغوية الطبية الموجودة في كل منها ، على أن تؤلف لجنة عليا ، وتجتمع في مصر شهراً أو أكثر من كل سنة لاختيار أوفق تلك المصطلحات ، بحيث تكون قراراتها ملزمة للجامعات والكليات والمؤلفين والأساتذة في التدريس

وقد ذكر سعادة الدكتور على إبراهيم باشا في هذا المقام قراراً أصدره مجلس كلية الطب في جلسة عقدت قبيل العيد يتضمن إدخال اللغة العربية بالفعل لتدريس بعض الفروع على أن تكون الإجابة باللغة العربية إجبارية عن الأسئلة التى تلقى في الامتحانات في موضوعات الطب الشرعى والقوانين واللوائح الصحية المصرية . كما قرر المجلس تكليف الأساتذة المصريين بكلية الطب تلقين الطلاب التقارير الطبية باللغة العربية في أثناء تدريسهم العلوم التى تقدم ذكرها باللغة الأجنبية وأشار سعادة الرئيس في هذه الجلسة إلى جهد وزارة المعارف في صدد تعزيز صلات الثقافة والعلم بين مصر والبلدان الشرقية ، وأنه قد أنشئت لجنة لهذا الموضوع مضت في طريقها شوطاً بعيداً وقد قرر المؤتمر في هذا الموضوع التوصية بإبلاغ قرارات لجنة المصطلحات إلى مجمع « فؤاد الأول » للغة العربية حتى لا تتعارض أعماله مع قرارات المؤتمر

مريضة في مسقط لا يعرف العالم عنها شيئاً

وصلت البعثة الجيولوجية التابعة لشركة النفط العراقية إلى

نحو صديقه مثال مصر الكبير المرحوم مختار نخوص جانباً من المرض لتصف مختار فمرض منها ٣٤ قطعة كانت دليلاً ساطعاً على أن صانعها أول من وفق من النحاتين المصريين المعاصرين للبروز في هذا الفن فكان خير خليفة لأسلافه النحاتين المصريين الذين سماوا بفن النحت في عهد الفراعنة إلى ذروة النبوغ وقد وفق المسيو جراب في عرض تحف مختار مع تحف الأساتذة الفرنسيين الذين أحاطوه بحبهم وتقديرهم

وأعد للمعرض دليل واف باللغتين العربية والفرنسية اشتمل على نبذة تاريخية عن تطور فن النحت وبلوغه حد الكمال في هذا العصر في فرنسا، وعلى ذلك وصف مختصر لكل قطعة من المروضات

تاريخ كلمة أدب

كتب الدكتور عبد الوهاب عزام بالعدد ٢٩١ من الرسالة بحثاً قياً في (تاريخ كلمة أدب) تتبع فيه مراحل استعمال هذه الكلمة إلى عصرنا هذا ، في دقة العالم الباحث وإمتاع الكاتب الأديب . بيد أنه قال في افتتاح البحث : « لا نجد (كلمة أدب) فيما بين أيدينا من الكلام المأثور عن الجاهليين » الخ ...

ولما كنت قد رأيت هذه الكلمة في كلام جاهلي فقد رجعت إلى مظاهرها ، فرأيت أبا علي القالي في الجزء الثاني من الأمالي (ص ١٠٤) يورد قصة زواج أبي سفيان بن حرب من هند بنت عتبة . وصف عتبة لابنته هند أبا سفيان فجاء في وصفه : « يؤدب أهله ولا يؤدبونه » وجاء في رد هند : « وإني لأأخذه بأدب البعل مع لزوم قبتي وقلة تلفتي »

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ محمد هاشم عطية في مطلع كتابه « الأدب العربي وتاريخه » في نفس الموضوع وبعبارة (تاريخ كلمة أدب) . وللدكتور عزام تحيتي وإجلال (ع . ح . خ)

غريب

قرأت في عدد ٢٨٩ من « الرسالة » مقالاً ديجته براعة الأستاذ عمر الدسوقي وقد أعجبنى الشعور النبيل والثورة للكرامة المهانة والدفاع عن القومية الثلومة

وأود أن ألفت نظر الأستاذ إلى الغلطة الكبرى التي وقع فيها . إنه دافع عن نفسه خير دفاع وأبان حقيقة المدنية المصرية إبانة لا ينكرها عليه عاقل، ولكنه حط مقام شعوب لها كرامة تميز

بها وقومية ومدنية حافلة زاهرة ، فإنه تبرأ من أن يكون « زنجياً أو هندياً أو نوبياً أو حبشياً » وذلك ظاهر في كلام الأستاذ الفاضل، إذ يقول : « بل إني مصري، تجري في عروقي أنبل الدماء وحسبك أن تعرف أننا من أرق الشعوب مدنية وحضارة قديماً وحديثاً ولن أقبل من مخلوق مهما تكن سطوته أن يلحقني هؤلاء الذين ينظر إليهم بعين الازدراء والامتهان وبعدهم دونه في الذكاء والمدنية » إنني لست في مقام جدال ، وفي هذا الموضع لا يمكنني إلا أن أذكر الكاتب الهندي كاراكا وكتابه « إلى الغرب » Igo West فإن هذا الشاب عند ما كان يدافع إنما كان يشمل قضية المهضومين كلهم ولا يفرق بين أسود وأدكن وأمر وقبحي . كلهم سواء استعبدوا واستذلوا ظلماً وعدواناً . وكان الأخرى بأستاذنا أن يحذو حذوه ويدافع عن « قضية الظلم والاستعمار والاستعباد »

لا شك في أن القوم هناك ينظرون إلينا (اللوئين) بعين الازدراء والاحتقار ويمتبروننا أقل ذكاء وعقلية منهم ، ولكن العلم الحديث برهن على خطأ هذه النظرية التي روجها بعض « العلماء التجار » المفرضين كي يعملوا لهم حقاً سماوياً منزلاً لاستعباد الشعوب الضعيفة واستعمارها

إن الدافع الذي أملى على الأستاذ كتابة المقال ، هو نفسه الذي حفزني لأن أسطر هذه الكلمات التي لا تنق ولكنها تذكرة . إن الحبشي لا يقبل أي إهانة لوطنه ، والمهني لن يرضى بظمن في عقلية أو وطنيته . ولا أدري كيف زل قلم الأستاذ هذه الرلة فإن التوبيين مصريو الأصل ... وربما رد الأستاذ هذا القول بقوله إنهم سودانيون ... وفي هذه الحالة سترداد دهشتي لأن المروف لدينا أن مصر والسودان قطر واحد ، ولكن السياسة المرفضة جزأته ولعبت فيه ماشاء لها، وأرجو أن يعمل العاملون لرتق هذه الثغرة . والغريب أن كثيراً من فقرات المقال يناق قوله هذا ! « الخرطوم » (م . ح . ب)

الانتراس الجبرية

لما أخذ الاسبانويون يكسحون البلاد الأندلسية فلا يدعون في واحدة منها أثراً لما كان فيها للإسلام من سلطان وحضارة — اهتزت البلاد الإسلامية الأخرى واضطرب سكانها فارتمعت



أقلام الناشئين

للأستاذ فليكس فارس

أن تقوية الناشئة، وتمويدها الصلابة والطاعة وتدريبها على توحيد الحركة والسير نحو هدف واحد في غاياتها الأخلاقية، إغماحي جميعاً من قواعد الإسلام الأساسية. فلا يمكن أن يعد تكوين هذه الفرق في المعاهد الدينية بدعة أو اقتباساً لطريقة تخالف العقيدة،

أو تشذ عن التقاليد الموروثة عن السلف الصالح ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاب « حركة الكشف » صدر سنة ١٩٣٦ حين كان المؤلف في التاسعة عشرة من عمره، وقد وقت فيه متعجباً بل مندهشاً أمام هذا التسلسل في تدوين تاريخ الكشف وتطور أساليبه وأمام هذا المنطق الرصين يقدر الحوادث ويزن أعمال الرجال ويتغفل في التاريخ ليثبت فضل العرب المهتدين بنور الوحي على نهضة الغرب في تفكيره وتنظيمه أما في الكتاب الثاني فالمؤلف يذهب في محاولته ذهاب من

أماي كتابان نشرهما الشيخ أحمد جمعة الشرباصي، الأول بعنوان « حركة الكشف » صدر منذ سنتين، والثاني بعنوان « محاولة » صدر في هذا الشهر

ولقد رأيت في هذين الكتابين من روعة الإنشاء ودقة الشعور والنضوج المتسرم أهلب بي إلى إرسال كلمة فيهما إن المؤلف يرى في كتابه الأول إلى إظهار ما في نظام الكشف من محاسن وفوائد، داعياً إلى تكوين فرق تعمل بهذا النظام من الشبهة المنتسبة إلى المعاهد الأزهرية، مستنداً في دعوته هذه إلى

والطمع فيما يتصل من أوطانهم شرقاً وغرباً بطرابلس الغرب يشاهدون كل هذا متفرجين، ويقرأون أخباره في الصحف، ولكن كما يقرأون أخبار حوادث الشرق الأقصى أو أمريكا الجنوبية، لا يثور فيهم اهتمام، ولا يهتز لهم شعور، ولا ترتفع بينهم أصوات، حتى بالاحتجاج والاستنكار فهل ينتظرون أن يفرها الخطب، وحينئذ ترتفع أصواتهم، ولكن بالراء والتفجع والبكاء على الأطلال — أطلال العروبة والإسلام الدارين — في طرابلس الغرب :

يا طالبي وحدة الأوطان هل طرقت أبواب آذانكم ذكرى طرابلس؟
أصبح العرب « طلياناً » تضمهم
(روما) و(مكة) في صمّ وفي خرس؟
محمد خليفة شعبان الطرابلسي « غزة »

الأصوات من كل جانب تدعو ملوك المسلمين وأمراءهم لنصرة إخوانهم الأندلسيين. ودفع عادية الأسبان عن بلادهم. فلما لم تلق الدعوة مجيباً، ولم يتقدم أحد من ملوك المسلمين. منفرداً — بنجدة — ولا كان بينهم من الاتحاد واجتماع الكلمة — ما يحملهم — مجتمعين، قوة يستطيعون بها للأندلس إنفاذاً — نفذ القضاء وتم للأسبان فيها ما أرادوا.

عم الأسمى، وشمل الحزن جميع المسلمين. ففاضت السنة شعرائهم وخطبائهم قصائد وخطباً — لا تزال تملأ الكتب وتبعث في النفوس أليم الذكريات — في رثاء الأندلس، والتفجع لمصابها، أما اليوم فالسلمون يشاهدون « طرابلس الغرب » تقطع من بين أقطارهم لتصبح إيطاليا الأفريقية، وتمجي منها آثار العروبة والإسلام لتقوم على أنقاضها صروح الحضارة الرومانية، ويستبدل بإخوانهم فيها عنصر لا يمت إليهم بصلة، ولا يحمل لهم غير البغضاء

رسخت عقيدته متعالية عن تردد المحاولين ، فيأتي بسلسلة مقالات أولها عن الصديق الصدوق يحيى فيها على وصف إخلاص أبي بكر الصديق للرسول الكريم سارداً ما حدث للأول مع عمر فيرمس أروع صورة شهدها التاريخ للوفاء والإقرار بالخطأ وإنصاف سيد النصفين . ثم يديج مقالاً بعنوان « محمد عبده ، النابغة الذي عاش في وطنه غريباً » تنفع بصيرة القارئ في هذا الفصل على الصورة الخالدة التي ستحل للامام الكبير في روع الجيل الآتي بعدنا فترى هذا الجيل أشد إنصافاً لنا نحن أبناء حقبة الانتقال وأوسع إدراكاً لعظمة أبطال النهضة وأعمق تأثراً مما لاقوا في زمانهم من أذية واضطهاد

ويكتب الأزهرى الناصي قطعة « أمام الحراب » بشعر مشهور فإذا هي صرخة نفس تتجه إلى خالقها بإيمان يحتلج له القلب ويتنبأ لرجال اليوم بتفوق رجال الغد عليهم في إدراك عظمة البداة ومبادئ الدين الحق

ونقرأ بعد هذه الصلاة مقالاً بعنوان « زعة الإجرام » يقف فيه الفتى المغم — وهو لما يبلغ العشرين من سنه — وقفة الشيخ الحكيم ينفذ بنظراته إلى ما وراء القانون الدني من وازع في الشرع والأخلاق يبحث الإجرام من أصوله

وهكذا يسير الفتى الناضج فيكلمك عن غدر الصديق وعن أيام قضاها في رأس البر يرجع منها يعبر عن الصيانة ومكارم الأخلاق وعن أمل المحبين في مناجاة للقمر ، كلها وصف دقيق وشعور دقيق ، وعن إصلاح الصحافة فيعرض لها في منازعها وأحزابها وفي قوتها وضعفها . ويصور لك الفراش الدائر بالمصباح وخيانة ابنة ساطرون لأبيها في سبيل عشقها لمدوه كسرى سابور بقصة من أروع وقائع التاريخ ، ثم يورد أسطورة الأميرة ليستغل منها عبرة التعاون بين الناس ، وينشدك بعد ذلك قصيدة عامرة يهيب فيها بالشباب للدفاع عن الوطن ثم يرسل نجواه إلى الليل فيريك كيف يتجلى التضوج في روح الشباب إذا هو اتخذ الدجنة مراكباً للتفكير لا ستراً للمعاصي وارتكاب الموبقات ، ويوجه بعد ذلك خطاباً للمرشدين بذلك على احترام فتى مصر لفتاته ورفع

لقامها إلى حيث أراد الشارع الأعظم ، ثم يمطف على زهرة القبور يناجيها فتى شاعراً وشيخاً مؤمناً ، فلا تدرى أيسمك هذا الهاتف قصيدة أم ابتهالاً . ولا يفوت الشيخ الفتى أن يعقد فصلاً عن شهر الصيام يتجلى فيه الزهد والعزم قوة واحدة تجاه الحياة وأخيراً يعرض عليك قصة عربية عن الحب اتخذ الأندلس مسرحاً لها ليعرض للحب الأسمى وللشهوة الدنيئة بتحليل رائع ، ويتبع هذه القصة بأخرى عن سرعة الخطر عند العرب وبأسطورة عن السعادة ويختم الكتاب برواية مسرحية للأطفال .

إن المبقرية العربية تنبئ في هذا الجيل الذي يتقدم ليحل محلنا على الدروة نحن النازلين منها إلى الأغوار .

لقد ولدت أقلامنا أقلاماً خيراً منها ، وما كان ينتنا من يكتب بين الخامسة عشرة والعشرين ما تكتبه الناشئة في نضوجها المتسر في هذه الأيام . فليمتلف شيوخ الأدب على هؤلاء الأحفاد . إن أقلامنا ستبث في أقلامهم ، وصوتنا سيدوى في أصواتهم ، حين تتحطم أقلامنا ويخرس الموت أصواتنا .

فليكس فارس

لا تكثرهوا أمراً لعله خير لكم

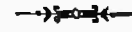
الجميع يكره الثوم لرائحته وحدة طعمه ولكن فيه الخير كل الخير للجميع . وما يترك أن معامل فولجا ريزاسيون يباريس أوجدت حبوب اكس آي (EX-AIL) — روح الثوم الطبي — بلارائحة ولا طعم سهل التعاطى كثير الفائدة بشفيك من الرومازم وتصلب الشرايين والنقرس وصعوبة الحيض عند النساء وضغط الدم العالي والربو والبواسير والسقنة واختلالات الدورة الدموية وتسمم الدم . حبوب اكس آي أيضاً تكسبك مناعة ضد الأمراض . فالطبيعة تنصحك أقبل نصيحته وأقبل على حبوب اكس آي اليوم . واضبط على استعمالها وأنت الراجح .

تباع في جميع الأجزخانات وعند دلال



الفرقة القومية

ما هي الوسائل لإصلاح المسرح .



هل من عقاب أشد وقعاً على النفس من تركك شخصاً وشأنه في المجتمع لا يابه له أحد ولا يلتفت إليه ملتفت خصوصاً إذا كان له خطره الأدبي والاجتماعي ؟

هكذا ترك الأدباء الفرقة القومية وانصرفوا عنها لا يلتفتون إليها . فلو لا كتابة مأجورة نشرها الفرقة في بعض الصحف الأسبوعية ، ولو لا إعلانات عن أربع أو خمس روايات تمثل في الفصل ، لكنت هذه الفرقة التي استنفدت من مال الأمة ستين ألفاً من الجنيهات أشبه بحلم يتبخّر في القفظة ، أو بمارسيل لا يلتفت إليه أحد

ولما كانت غايتنا المحافظة على هذه المؤسسة الثقافية ، واستنهاض بقايا المهمة الباقية في القامعين عليها ، عمدنا أولاً للتنبيه إلى الغرض الخبيث الذي ترمي إليه إدارة الفرقة من إغضاب النقاد واستغلال انصراف الصحافة وصدوف الأدباء عنها ليقبّع رجالها الأفاضل كالتماسيح المشثومة يهضمون الغنيمة على مهل ، وثانياً إلى استفتاء أدبائنا أصحاب الدراية في فن الرواية والمسرح فيما يجب عمله لإنقاذ هذه المؤسسة الممزقة على الأدباء

بدأنا بسؤال كبار الأدباء كالمقاد والمازني وغيرها ، ولهؤلاء الأساتذة الأجلاء رأى عجّل نرجئه إلى ما بعد ، ثم سألنا الأستاذ زكي طليمات عن وسائل إصلاح المسرح ، وللأستاذ طليمات دراية نظرية وعملية لا ينكرها عليه سوى المتنعت صاحب الغرض ، فأجاب : يتكون المسرح من ثلاثة عناصر : رواية ، وممثل ، وجمهور . فإذا نشدنا الإصلاح للمسرح وجب أن نقوم بإصلاح هذه العناصر الثلاثة ، بعد أن تبين ما هي عليه الآن ، وما كانت عليه بالأمس ، وما يجب أن تكون عليه في المستقبل

الرواية : أقامت وزارة المعارف مباريات لتأليف المسرحية

المصرية بقصد ترقيةها ورفع شأن التمثيل ، فكان أن حظى المسرح ببعض روايات جيدة ، إلا أنها لم تسم بكثير عما كان شائماً إخراجاً على المسارح ولم تسفر عن المخرج الحق المرجو الذي بيده وضع طابع أصيل للمسرحية ، والذي يرجى منه خلق مدرسة جديدة في التأليف ، وعليه فإني أعتقد أن إقامة المباريات وسيلة تكميلية أهم منها حيث الفرق العاملة على إخراج أكثر عدد من المسرحيات المصرية ، وذلك بتنشيط الأفلام ، وحفز النابهين من المؤلفين على الإكثار من نتاجهم ، لأن المؤلف إذا لم يجد سوقاً لروايته تولاه اليأس وأمسك عن الكتابة . وأرى من واجب الفرقة أن تضطلع بمهمة تقديم المسرحيات المصرية قبل أية مهمة أخرى ، فإذا انحرفت عن ذلك فإنها لا تحقق للغرض من قيامها ، ولذلك أشير لترقية المسرحية المصرية أن تعمل وزارة المعارف على ترجمة نفائس الروايات المسرحية الفريسة ترجمة أنموذجية وإذاعتها بين التاديين ، وذلك لإحياء ثقافة للمسرح نحن في أشد الحاجة إليها بحكم أننا نفتقر إلى هذه الثقافة في الأدب العربي القديم والأدب العربي المستحدث .

الممثل : فن التمثيل عامة حديث في مصر ، دخيل في الأدب العربي ، لم نعرفه باللسان العربي إلا منذ ثمانين عاماً . جاء مصر فيها جاءها ضمن موجة الثقافة الغربية التي طلع علينا بها البحر الأبيض في النصف الأخير من القرن الماضي . ومنذ ذلك الحين ونحن نباشر فن التمثيل على طريقة أرنجالية ، وإن شئت قل بدائية ، أعني أنها لا تقوم على قاعدة ولا ترتكز على أساس . وفن التمثيل ، أي فن الأداء كسائر الفنون الشكلية مثل النحت والتصوير وغيرها ، له قواعد وأصول يجري تدريسها في معاهد خاصة تخرج الممثلين الحاذقين بعد أن يكونوا قد أحسنوا تعرف هذه الأصول والقواعد . وإذا قلت إنه واجب على الممثل أن يتلقى أصول فنه في معهد ، فهذا لا يحجزني عن الاعتراف بأن هناك طبائع غنية بمواهبها ، خصبة بإحساساتها ، هي في غنى عن الصقل والتهديب في

الأهلية أن يأخذوا بالنظرية الأولى فلم يوفقوا إلى الكسب الوافر فأنحدروا إلى الجمهور ، كما أخذ البعض الآخر في بدء اشتغاله في المسرح بالنظرية الثانية وما زال أرجوحة بين الفشل والنجاح وسبب ذلك فيما أرى اختلاف المستوى العلمي والفكري ، والجمهور المصري حديث العهد في المسرح ليست له فيه ثقافة أو تقاليد ، يؤم دوره بنية التسلية لا أرتقاء الفكرة أو العاطفي . فواجب مصلح المسرح أن يعمل تدريجياً على إيجاد جمهور يحسن التمثيل ويتذوقه .

— هل قامت الفرقة القومية بواجبها في إيجاد الجمهور والرواية والممثل ؟

— الفرقة القومية ما برحت تتطوح وتتهادى في عملها ، ولم تستقم لها بعد طريقة خاصة أو سياسة مقصودة وذلك بحكم أنها مؤسسة جديدة تقوم بمهمة إذاعة فن جديد في مصر ، ولا أدري ما الذي يمنعها من أن تستخلص لها خطة بعد التجارب التي أفادتها في السنوات الأربع التي مضت على تأسيسها .

المال لا يعجزها ، ومعينها في عطف وزارة المعارف واسع المدى ، فهي بذلك تعمل في ظروف جيدة لم يسبق لفرقة مصرية أن عملت فيها .

فن حيث فن التمثيل لم تقدم الفرقة جديداً ، لأن المشتغلين فيها عملوا على المسرح سنوات عديدة ، والبعوث التي بعثت بها إلى الخارج لم تعد بعد . فلا ندري ماعسى أن تلقاه في هذه الناحية من توفيق ونجاح . وشأن فن الإخراج كشأن فن التمثيل

ومن حيث الرواية فإنها لم تقدم كتاباً يأبه له ، وعملها في المسرحيات المترجمة يطنى على حرصها على تنشيط المؤلفين المصريين وتشجيعهم . وهنا موضع العجب ، ففي الوقت الذي يقول فيه أحد أعضاء لجنة قراءة الروايات : « إن الفكر الروائي المسرحي أخذ في التقدم إلى الكمال ، بل إلى الكمال السريع »

نرى أن نتاج هذا الفكر ضئيل يتناقض مع ما يقرره أعضاء اللجنة فلا ندري هل اللجنة أخطأت في تقديرها ؟ أم إن مدير الفرقة لا يؤمن بما تؤمن به اللجنة ، وأنه لا يحب الرواية المصرية لوجه الشيطان ... ؟ أما من حيث الجمهور فقد أخفقت الفرقة إخفاقاً تاماً في اجتذاب أي طبقة من طبقات الجمهور في مصر ، ولو اقتصر معيها المادى على إيرادها من جيوب الجمهور لما استطاعت أن تصمد شهراً واحداً

أيه هـاكر

معهد أو مدرسة ، إلا أن الطبيعة ضئيلة بخلق هذا النفر العزيز الذي يطلع على الدنيا وهو يحمل في روحه الطبع القوى ، والذوق الصافي ، والحساسية اليقظة ، والصوت الجهوري ، واللفظ الفصيح ، والإيقاع المحكم ؛ وهذه هي أهم المصادر التي يصدر عنها الممثل الحق مثل هذا من الشواذ — والشاذ لا قاعدة له — وعليه فإنشاء معهد للتمثيل هو الوسيلة الفعالة ذات الأثر في تكوين نسل جديد من الممثلين يجمعون إلى فيض الموهبة الطبيعية ، حذق التعليم ، وسفل الهذيب ، وثقافة الفن

الأكثرية الغالبة من عتري التمثيل في مصر يقومون بعملهم على إحياء الفطرة وهدى التجارب وما يستقر في أذهانهم مما يشاهدونه من آثار الفن الغربي أو على الشاشة البيضاء

ومن هؤلاء طائفة احترفت فن التمثيل ، لاعن عقيدة وموهبة وإنما عن حاجة ، فهم عمال فن Artisans إذا خصتهم الطبيعة بنبىء من الموهبة الصادقة فإن ضعف التحصيل العلمي ، وافتقار الثقافة الفنية ، يجعلان هذا القدر من الموهبة لا يرفع صاحبه إلى الممثل الموهوب المقتنى الذي يترجم بأدائه أعمال مؤلفين نهاء ويسمو بفكره إلى حياة سامية مثل حياة شكسبير مثلاً أو مولير أو أبنس وغيرهم أما عنصر الممثلات فأقل شأنًا من عنصر الممثلين ولا سيما في الناحية الثقافية والعلمية . ويؤلى أن أقرر أن ينتنا ممثلات لا يحسن القراءة ، فإذا قرأن يتمترن ، وإذا كتبن فليأتين بأعرب النقوش وأعجب الخطوط

بعد هذا أرى أنه لزاماً على المهتمين بترقية المسرح أن يعملوا على إنشاء معهد للتمثيل في معناه الكامل . وفوق هذا أرى أن ترسل بعوث إلى الخارج من خريجى هذا المعهد ، لأن ترسل بعوث من أفراد كل مؤهلاتهم صلة قرابة أو محسوبة

الجمهور : الجمهور في مصر خليط عجيب ، فيهم من يعيش بعقلية القرون الوسطى أو ما قبله ، ومنهم من يعيش بعقلية عصر النهضة ، ومنهم من يعيش بعقلية عام ١٩٣٩ ولكل فريق منزع خاص وذوق خاص ، وهذا أمر لا نجده في الجمهور الأوربي ، فهمة لإرضاء هذه الجماهير عن طريق المسرح صعبة وعرة .

هناك نظريتان يأخذ بهما العاملون في المسرح ، الأولى الارتقاء بالجمهور إلى آفاق الأدب الرفيع ، والثانية مجازاة الجمهور في مرغوبه وممالأته فيما يريد من تملق عواطفه . حاول بعض أصحاب الفرق